وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

من المسرح الأفريقي

ثلاث مسرحيات قصيرة

الممر	ريتشارد رايف
الطحالب	جاغشيت سينغ
الراديو	كين تسارو - ويوا

ترجمة: صخر الحاج حسين

من المسرح ٢٩

من المسرح الأفريقي

ثلاث مسرحيات قصيرة

الإشراف الطباعي

م ماجد الـزهـر

من المسرح الأفريقي

ثلاث مسرحيات قصيرة

الممر	ريتشارد رايف
الطحالب	جاغشيت سينغ
الراديو	كين تسارو - ويوا

ترجمة: صخر الحاج حسين

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٠

العنوان الأصلي للكتاب:

AFRICAN
THEATRE

من المسرح
«٢٩»

الممر

ريتشارد رايف

ظهر المسرح الإذاعي في أفريقية - في الستينيات وبدأت المسابقة الأولى عام ١٩٦٦. وكانت تبث هذه المسابقة من إذاعة B.B.C في لندن.

- في المسابقة الثانية التي بدأت في السبعينات تقدم أكثر من (٦٠٠) نص مسرحي ومن بين هذا العدد الهائل من النصوص حصلت هذه المسرحية والتي بين أيدينا على الجائزة الأولى.

تألفت لجنة التحكيم من:

وول سوينكا Wole Soynka مسرحي وشاعر وروائي ومحاضر جامعي. ولد في نيجيريا في العام ١٩٣٤حيث قارب الميثولوجيا والتقاليد الأفريقية في الوقت الذي كان يستخدم فيه الأشكال الأدبية الغربية. بات سوينكا في العام ١٩٨٦ الكاتب الأفريقي الأول والكاتب الأسود الوحيد الذي حاز على جائزة نوبل للآداب.

مارتن إيسلينMartin Esslin كاتب بريطاني أول من استخدم عبارة «مسرح العبث» في دراسة نقدية عن كتّاب المسرح المعاصرين. صامويل بيكيت، إيوجين إينيسكو، جان جينيه.

لويس نكوسي Lweis Nkosi كاتب ومقدم برامج جنوب أفريقيا ولد في العام ١٩٣٦. لفت الأنظار لمسرحيته The Rhythms of Violence عن جوهانسبرغ في العام ١٩٦٤. بالإضافة إلى مجموعة من المقالات النقدية الهامة Home and Exile في العام ١٩٦٥.

ولد الكاتب **ريتشارد رايف** Richard Rive في جنوب أفريقية في العام ١٩٣١.

درس في كاب تاون Cape Town و حصل على B.A قبل أن يلتحق بجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية وهناك حصل على M.A ثم عاد إلى كاب تاون.

نشرت كتاباته على نطاق واسع وكانت تضم الشعر والقصة القصيرة ورواية وحيدة هي «حالة طارئة» واختير في عام ١٩٧٠ كأفضل كاتب في جنوب أفريقية وذلك عن قصته القصيرة «الزيارات».

نصه هذا أول نص مسرحي إذاعي له.

نص مؤثر وجميل

أولاً: لكونه تعرض لمشكلة تقنية صعبة جداً وهي امتلاك شخصيتين محوريتين في نص امتد لأكثر من نصف ساعة مع الاحتفاظ بعنصري التشويق والإثارة. وحركة المسرحية نفسها كانت مفتوحة على الدوام.

ثانياً: رغم أن الموضوع قد عولج مراراً إلا أن المسرحية عالجته بطريقة دقيقة وأظهرت ما يكمن خلف النص المكتوب.

مارتن ايسلين

عنيت هذه المسرحية بدراسة العلاقات الاجتماعية ليس بين الشخصيتين فقط ولكن بين الشخصية نفسها والواقع الاجتماعي والذي يظن كلاهما أنه أو أنها تفهمه.

يمكن القول إنها مسرحية ملفتة.

وول سونيكا

اخترت هذا النص ورشحته للجائزة الأولى للإمكانية اللغوية التي يحملها بين السطور.

لقد بدا النص وكأنه يقول الأشياء بوضوح، وذلك بنقله الحوار بين الشخصيتين محافظاً على عنصر التشويق بلغة رشيقة وحقيقية.

لويس نكوسي

الشخصيات

هو: ليونارد ديكسون.

هي: ايستيل كوهلر.

سجلت هذه المسرحية للإذاعة يوم الأحد ٢١ أيار ١٩٧٢

الممر

يرتفع صوت الموسيقا «الميسالوبا» قرع على الباب يتكرر القرع خـــلال صوت الموسيقا.

هو : تفضل.

يتكرر القرع.

هو : تفضل

يفتح الباب.

هو : أوه! أهلاً.

هي: دهشت من رؤيتي. أليس كذلك؟

لقد وعدتك بأن أحضر وها قد فعلت. كنت واثقة من أنك لم تتوقع لقاءنا ثانية بعد مغادرتنا تلك السفينة المرعبة.

هو : نعم إنها حقاً لمفاجأة. تفضلي بالجلوس - لنرفع هذه الكتب.

اعذريني لا مقاعد عندي. خذي كرسيي - بإمكاني الجلوس على السرير.

دعينا نغلق هذا الجهاز.

هي: لا - لا تفعل أرجوك. إنها موسيقا رائعة ما اسمها؟

هو : ميسالوبا. هل سمعتها من قبل. إنها قداس كونغولي - تفضلي بالجلوس.

هي: إنها مثيرة راقية وبدائية في الوقت ذاته.

هو : هذا صحيح. ولكن دعيني أسكتها، وإلا فلن نستطيع الكلام.

يتوقف صوت الموسيقا.

هو : هذا أفضل، الآن بإمكاننا أن نسمع أنفسنا. إما أن نصغي إلى الموسيقا أو لا نصغي.

لا أؤمن بالحديث في أثناء الموسيقا.

هي: علي أن أحضر مرة أخرى كي أسمع هذه الموسيقا، هل قلت ميسالوبا؟ ستناسب مسرحيتي بالتأكيد.

هو : نعم عليك الحضور ثانية، هذا إذا لم تزعجك حالة غرفتي.

هي: ليس هذا بمشكلة «توقف» لعلك تتساءل لم أنا هنا؟

هو : حسن. أجرؤ على القول إن حضورك لم يكن متوقعاً إلى حد ما.

هي: آخر مرة تحدثنا فيها، كان ذلك قبل مغادرتنا السفينة في «كاب تاون».

هو : أذكر ذلك.

هي: لقد قلت إنني سأحاول رؤيتك إذا ما واجهتني بعض الصعوبات، لابد أنك تذكر ما تحدثنا به في تلك الأمسية.

هو : كان هذا منذ عام تقريباً.

هي: أكثر من عام. لسوء الحظ أنني في عجلة من أمري الآن. علي أن أذهب لفريق المسرح الذي أدربه في المنطقة الأفريقية. وينبغي أن أكون هناك في الثامنة كما أنني أواجه بعض الصعوبات معهم وأحتاج إلى نصحك. هل سمعت عن ممثلين يدعون مجموعة «نيانغا»؟

هو : نعم. أعتقد أنني قرأت........

هي: لا أظن ذلك. قليل جداً من الناس يعرفون عنهم شيئاً. ولكنهم سيعرفون في القريب العاجل، على الأقل هذا ما أرجوه.

لقد طلبت مني إحدى القنصليات في المدينة أن أقدم مسرحية محلية لموظفيها. إنهم يريدون ممثلين سود بما أنهم يملكون الكثير من الزنوج في بيوتهم. هل يقول المرء سود أم أفارقة؟ لست واثقة

هو : قولي ما يحلو لك.

هي: لقد فكرت في الأمر لأسابيع مضت، أقصد بفكرة المسرحية، وجئت بفكرة لا بأس بها.

هو : نعم؟

هي: حكاية العبودية. التي تمتد من قارتهم إلى قارتنا أوه يبدو عليك الضجر. هل تريد سماع المزيد؟

هو : آسف. لم أتعمد أن أكون فظاً. تابعي من فضلك.

هي: تقع أحداث الفصل الأول في أفريقية. يبدؤون بأغنيات أفريقية محلية - ينبغي أن تتعرف إلى مجموعة «نيانغا» - النبض البدائي - الرقص والإيقاع - سعف النخيل - طبول الأدغال. أفريقية.

هو : تابعي.

هي: إذا كان يهمك. أما الفصل الثاني فهو حرفياً ودرامياً - المركز - الممر الأوسط - يؤسرون يوضعون في القوارب ويبحرون بهم عبر الأطلسي - قارب غاصٌ بهم - مقيدون - مساطون - مذلولون - الاشتياق للوطن - الحنين إلى الماضي. هل قرأت «روبرت هايدن» أظن بأنه أحد أشهر الشعراء الزنوج الأمريكيين. لقد تعرفت به مؤخراً، لقد كتب ملحمة رائعة تدعى - الممر الأوسط - وأود تسمية مسرحيتي بهذا الاسم. هذا إذا لم يمانع السيد «هايدن».

هو : لقد قرأت «روبرت هايدن».

هي: أحبه كثيراً.

هو : وماذا عن مسرحيتك كنت تتحدثين عن الفصل الثاني.

هي: ثم تأتي الخاتمة - ويعيشون كالعبيد.

هو : ماذا؟

هي: يعيشون كالعبيد. إنه مقطع من دراما مدرسية بالعامية. وقعت عليها عندما كنت أدرس في لندن - يحيون كالعبيد - يغنون الأغنيات الحزينة والسبيرتيوال[1] the Spirituals . من الممكن توظيف كل هذا وجعله مؤثراً جداً.

هو : «دهش أنا مع ذلك».

هي: عفواً ماذا قلت؟

هو : اقتطفت قولاً من شاعر أمريكي هو الآخر عظيم «كونتي كولين».

هي: زنجي هو الآخر؟

هو : لا أعتقد أن هذا مشكلة. لقد كان شاعراً فحسب.

«دهش أنا من هذا الشيء الغريب، فالشاعر أسود وتجبره على الغناء»

---

(١) نوع من أغان دينية يغنيه الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية. The spirituals

- توقف

هي: في الحقيقة إنه قول مؤثر. كيف يقولون؟ روح Soul[(١)]

هو : نعم إنه لمؤثر.

هي: ولكن هذا بالضبط ما أتيت من أجله إنني أواجه بعض المشكلات مع الممثلين.

هو : مشكلات؟

هي: نعم. سأوضح لك. أنا شخصياً صارمة بل وصارمة جداً فيما يتعلق بأمور العمل. خصوصاً فيما يتعلق بدقة المواعيد. وأعتقد أنهم مستاؤون من هذا. ومستاؤون من أنني بيضاء اللون بينما هم سود.

هو : ما علاقتي أنا بكل هذا؟

هي: حسن.... لنقل إنك في موقع وسط. وهذا ما يجعلك قادراً على التدخل. إذ أنك خلاسي، وبإمكانك التوسط بيني وبينهم. سوف يفهمونك وسوف أفهمك أنا وسيصغون إليك. أود إخبارك بالمزيد، ولكني أخشى من أنني تأخرت الآن. على كل حال سوف أحضر في الأسبوع القادم وأشرح لك كل هذا. أيمكنني ذلك؟

---

(١) السويل ميوزك Soul music موسيقا شعبية يؤديها تعمد المشاعر وإظهارها في الأغنيات. أشهر من غناه المغني الأسود جيمس بروان. وهناك أيضاً السويل فود soul food

هو : في الحقيقة لا أعرف.

هي: أرجوك قل نعم. إنني أحتاج نصحك. ما رأيك أن نلتقي مساء الخميس القادم؟ هل يمكن أن آتي باكراً؟ في السادسة؟ التمرين يبدأ في الثامنة.

هو : ولكنني لن أكون قادراً على أن أطعم....

هي: لا تقلق بشأن هذا. سأمر عليك إلى هنا. وسنتناول شيئاً ما في شقتي وإذا لم تكن منشغلاً سأصحبك معي إلى التمرين - كن صريحاً معي. أرجوك لا تضيع وقتك من أجلي.

هو : حسن.... أعتقد أن يوم الخميس.....

هي: في السادسة. سيكون ذلك عظيماً. ((تبتعد عن المايكروفون)).

سأحضر لأخذك معي - أما الآن علي الانصراف والتوجه إلى «نيانغا». أحب موسيقا «ميسالوبا» - وذلك «الكونتي كولين». إلى اللقاء يوم الخميس.

يفتح الباب.

هو : إلى اللقاء.

يغلق الباب - «توقف قصير»

هو : «بنعومة» يالجهنم.

يرتفع فجأة صوت «الميسالوبا» عالياً وضاجاً.

هو : ياالجهنم «بصوت عال» ياللجحيم.

- يعلو صوت الموسيقا ثم يختفي -.

يرتفع صوت «الميسالوبا».

ثم قرع على الباب

يتكرر القرع.

هو : من - تفضل!

يفتح الباب.

هو : ياللجحيم! لأغلق هذا الشيطان أولاً.

تتوقف الموسيقا.

هو : .... مساء الخير - تفضلي - أعتذر إذا ما ظهر انزعاجي. لكنك فاجأتني. لاشك في أنني كنت فظاً.

هي: تبدو وكأنك لم تتوقع حضوري.

هو : نعم.

هي: حسن. ماذا تعني بكلمة نعم؟ هل كنت تتوقع حضوري أم لا؟

هو : في الواقع لا لم أتوقع.

هي: اليوم هو الخميس. ولقد اتفقنا أن نلتقي هذا المساء أم أنه يجب أن أذكرك دائماً.؟

كان يجب أن أحضر قبل ساعة لنتناول العشاء في شقتي، ولكن لا أعرف الآن إذا كنت تستطيع الحضور معي إلى «نيانغا».

هو : بالطبع - نعم بالطبع - أوه يالجهنم. اعذريني، فقد نسيت الموعد تماماً، ولكن لماذا لم تتصلي لتذكريني.

هي: لقد فعلت. اتصلت أربع مرات من السادسة حتى الآن لكن لا فائدة بما أنك رفعت السماعة عن الجهاز.

هو : نعم. نعم كم أنا سخيف. عادة أرفع السماعة عندما أكون منشغلاً.

كما تعرفين رنين الهاتف يقطع علي التركيز. أية ضجة مهما كانت بسيطة تزعجني وأنا أعمل

هي: أو لهذا كنت تسمع «الميسالوبا» بصوت عال؟

هو : معك حق - آسف بشأن كل ما حدث. في الواقع نسيت بشأن موعدنا الليلة تماماً.

هي: هل أنت متأكد؟

هو : أوه نعم. نعم ألا تصدقينني؟ لقد نسيت. نسيت فقط.

هي: ينسى المرء أحياناً لأنه من المناسب له أن ينسى هل لديك مشاغل هذه الليلة؟

هو : في الحقيقة...... أعرف أن كلامي ربما أسيء فهمه.... نعم أنا مشغول جداً هذه الأيام حتى أنني نسيت كل شيء في هذا العالم - نسيت الناس والمواعيد ولكنني بالتأكيد سأحضر معك هذا إذا لم نكن متأخرين.

هي: لم نتأخر كثيراً.

هو : حسن سأحضر، ولكني أريد أن أعرف ماذا تريدين مني بالضبط؟ فأنت لم تشرحي لي طبيعة المشكلة.

هي: حسن. أنا هنا لأنني أحتاج المساعدة. وبالتحديد أحتاج مساعدتك.

إذا تمكنت من المجيء معي فسأكون ممتنة لك. وإذا أردت عشاء خفيفاً لتستعيد نشاطك، فالعشاء ينتظرك في شقتي.

هو : لست واثقاً من أنني أستطيع تناول العشاء، لكن بالنسبة لموعدنا فسأحضر معك بكل تأكيد الآن - لأنني أفضل أن أعود باكراً كي أكمل عملي.

هي: إذاً تابع عملك الآن ولن أزعجك - بإمكاننا دائماً مناقشة مشكلاتي في وقت آخر وعندما لا تكون منشغلاً.

هو : أفهم ما تشعرين به.

هي: حسن..... سأراك فيما بعد.

هو : انتظري. لقد قلت لك إنني آت.

هي: هذا المساء؟

هو : نعم هذا المساء - متى تبدأ التدريبات؟

هي: في الثامنة تماماً. ولا أريد أن أتأخر.

الساعة الآن هي السابعة - لدينا وقت قليل لننطلق.

هو : حسن - اهدئي واجلسي. هل ترغبين بمشروب خفيف تهدئين به أعصابك؟ حقاً أنا آسف.......

هي: اسمع إذا كان ذلك يسبب لك الحرج، فمن الأفضل أن تبقى في البيت وتتابع عملك وسأتدبر أمري الليلة، وسأتصل بك خلال هذا الأسبوع، هذا إذا لم تكن سماعة هاتفك مرفوعة. وأنا أعتذر عن توريطك بكل هذا......

هو : أعلم بأن موقفي محرج، ولكنني أكرر وأعيد أنني نسيت تماماً بشأن موعدنا الليلة. يجب أن تصدقيني لقد نسيت، وأنا مستعد للحضور معك سواء كنت مفيداً لك أم لا. سوف أحضر.

هي: حسن..... إذا كنت مصراً فمن الأفضل أن ننطلق الآن وسأشرح لك كل شيء في الطريق.

هو : لحظة واحدة. سأحضر معطفي.

هي: هل أنت متأكد من أنك تريد الحضور.

هو : نعم متأكد تماماً O.K أنا جاهز الآن.

هي: تبدو وكأنك كثير النسيان.

هو : ماذا تقصدين؟

هي: لقد نسيت المشروب.

هو : يا للشيطان. حقاً لقد نسيت..... لاشك أنني أنهار

«يضحك»

يفتح الباب

أن أنسى المشروب لاشك أنني أنهار

يغلق الباب.

صوت سيارة تمشي - تتبدل السرعة - تستقر عند السرعة الثالثة، ثم وبعدما يبدو وكأنه صراع، تتغير السرعة حتى تصل إلى منتهاها، ثم يمضي المحرك بانسياب.

هي: آسفة، لأنني قطعت عليك العمل هكذا، ولكن لم أكن لأفعلها لولا حاجتي الشديدة لك، ولمساعدتك في التدريبات الليلة.

هو : نعم.

هي: يجب أن أفحص السيارة. لاحظ كيف أن السرعة الثالثة تبدو قاسية قليلاً. هل تعرف شيئاً عن علبة السرعة؟

هو : لا.

هي: كما كنت أقول. أعتذر عن اختطافك من عملك في مثل هذه الأمسية. أنا أعرف كم هو عملك هام بالنسبة لك.

هو : حسن. لا بأس.

هي: ماذا كنت تفعل عندما قرعت الباب؟ توقع على المقالات أم كنت تكتب؟ أعتقد أنك كنت تكتب شعراً؟

هو : كنت أكتب.

هي: عليك أن تخبرني ماذا كنت تكتب؟ هل تعلم بأنني مهتمة بعملك. صدقني بأني مهتمة، إذ ليس بإمكان أي شخص أن يكتب. وأنا واثقة من أنك سوف تصبح شاعري الأثير.

هو : نعم.

هي: هل نشرت الكثير؟

هو : لا.

هي: هل أنت آسف لمجيئك؟ لا يبدو عليك أنك تميل للكلام؟ أكرر أسفي وأنا واثقة من أنك كنت تعمل بموضوع هام. في يوم ما ستبرهن على أنك مفخرة......

هو: لمن...؟

هي: لـــ...... أوه. أفهم أن كلامي...... ربما بدا معسولاً و.....
في بعض الأحيان أخجل من كوني بيضاء اللون ومن كوني أرعى وأؤازر - السود ولكنك سوف تصبح مفخرة لـــ......

هو : لشعبي.

هي: الآن. لقد قلتها بنفسك، لسن أنا. نعم إذا فهمتها هكذا فليكن. ستكون مفخرة لشعبك.

هو : للشعب الملون. لمليوني ملون من جنوب أفريقية. أو ربما لعدة ملايين من ضمنهم السود.

هي: ليس هذا ما قصدته.

هو : هذا ما أعنيه أنا.

هي: هل قيادتي السيارة بسرعة تزعجك؟

هو : لا.

هي: إذاً فلأسرع قليلاً.

هو : إذا كنت تريدين ذلك.

هي: ولكن من الضروري أن نصل في الوقت المحدد، لا أستطيع أن أتحمل كوني متأخرة عن التدريبات بعد إبلاغهم مراراً أنهم ليسوا مكترثين بمواعيدهم.

هو : طبعاً لا يمكن أن تكوني مثالاً سيئاً في ذلك.

هي: نعم بطريقة ما. لا أعرف لم كل هذا؟ وبالطبع لا أريد منك أن تسيء فهمي ولكن هناك حقيقة يجب قولها. الأفارقة لا يحترمون المواعيد.

هو : ميزة عرقية سيئة.

هي: لا لم أقصد ذلك. فأنا أتحدث ضمن حدود تجربتي فقط. هل تعلم أنني لا أذهب إلى التدريبات إلا وأجد الجميع متأخرين.

هو : لابد أن هناك أسباباً لذلك.

هي: بالتأكيد هناك أسباب، ولكن ما عليك إلا أن تنتظر وترى. هل تعلم أننا الآن نغامر بحياتنا كي نصل هناك في الوقت المحدد. وهناك، وأنا متأكدة من ذلك، سوف نجد واحداً أو اثنين بانتظارنا فقط.

هو : هل الملونون أيضاً ليسوا دقيقين في مواعيدهم؟

هي: لم أنت فظ هكذا؟

هو : والبيض؟

هي: أعتقد أنك مجحف بحقي.

هو : هل البيض دقيقون في المواعيد؟

هي: إذا أردت جواباً. بعضهم دقيقون وبعضهم الآخر لا.

هو : وطبعاً فأنت من النوع الأول.

هي: من فضلك لا أريد أن تتشاجر بشأن هذا، إنني أبذل جهدي لمساعدتهم بإمكاناتي المتواضعة، وليس ذنبي أنني من لون مختلف، وأنني أعامل الجميع على السواء، وأحب كل الناس.

هو : ماعدا؟

هي: ماعدا ماذا؟

هو : عدا السود غير الدقيقين.

هي: أنت بالتأكيد لا تعني هذا، أليس كذلك؟

هو : لا أعتقد ذلك. على كل حال أنا آسف. إنني رفيق مزعج. أشعر وكأنني في جهنم. ذهني مازال منشغلاً بعملي. على المرء أن يكون قادراً على السخرية من بعض الأشياء أحياناً.

هي: على المرء أن يكون «قهقهة» إذا كنت أبيضاً فلن تتأخر.

هو : وإذا كنت ملوناً. فبعد الثامنة.

هي: أما إذا كنت أسود..... «يضحك كلاهما».

هو : «فجأة» ياللجحيم توقفي.

تتوقف السيارة فجأة ثم تعاود الانطلاق.

هو : ألم تري شرطي المرور؟

هي: لا - لم أره - من الأفضل أن تراقب الطريق أنت، إذ يجب أن نبقى على هذه السرعة، ليس لدينا الكثير من الوقت.

هو : اهدئي قليلاً، لست بحاجة لأن تبرهني على دقة مواعيدك.

هي: كان يجب أن أسلمك القيادة.

هو : ربما.

هي: هل أنت سائق ماهر.

هو : «بتوتر» لا أستطيع القيادة.

«يختفي صوت السيارة»

يسمع صوت السيارة، وهي تنعطف إلى إحدى الزوايا، ثم تنطلق مسرعة.

هو : نعم، لقد مر أكثر من عام حتى التقينا ثانية، اعذريني لأنني قطعت الحديث ولكن على ما يبدو أن سجائري نفدت.

هي: خذ واحدة من عندي، هناك علبة مفتوحة في التابلوه.

يبحث عن التابلوه. يجد علبة سجائر مفتوحة.

هو: هل أشعل لك واحدة؟

هي: لو سمحت.

يشعل عود ثقاب.

هي: شكراً. لماذا أشعلت واحدة فقط، ألا ترغب بالتدخين؟

هو : بل أرغب وبشدة، ولكن لا أستطيع أن أتحمل سجائر النعناع.

هي: آسفة بشأن هذا، سوف أتوقف عند أول دكان، ولكن هل أنت واثق من أنك لا تريد أن تدخن سيجارة نعناع ريثما نتوقف؟

هو : واثق تماماً.

هي: لا أشعر بالسرور عندما أدخن بينما أنت لا.

هو : لا تزعجي نفسك بهذا الأمر. كنت تتحدثين عن ممثلين «نيانغا» قبل أن ينقطع الحديث.

هي: كنت أقول بدا لي وكأنني أحسست ببعض الاستياء تجاهي من أول مرة ذهبت فيها إلى هناك.

هو : كيف حصل وأن ذهبت إلى هناك في البداية؟

هي: ذهبت لأنني أردت أن أقدم مساعدة - بعد أن وصلت من انكلترا، أو يجب القول بعد أن وصل كلانا، أحسست بأنه يجب أن أساعد المعدمين، أردت مساعدة الناس الذين يحتاجون للمساعدة.

هو : وهكذا فقد أعطيتهم مسرحاً. ولكن لماذا؟

هي: ماذا تعني بكلمة لماذا؟

هو : لماذا هؤلاء الناس؟

هي: طبعاً لا أريد أن أشرح المسألة، ولكن عليك أن تفهم أنهم يريدون شكلاً ما من المساعدة و لديهم الموهبة، فقد ولدوا ممثلين.

هو : كما ولد الفرنسيون عشاقاً، والطليان مغنين، واليهود......

هي: لا أقصد هذا، كل ما أعنيه هو أنهم يستطيعون أن يمثلوا. ربما كان ينقصهم الصقل، لكن بالتأكيد باستطاعتهم التمثيل.

هو : أود أن أطرح سؤالاً خاصاً.

هي: اسأل.

هو : هل عملك هذا مأجور.

هي: بالطبع لا.

هو : إذن لماذا تقومين به؟

هي: لأنني - وكما قلت منذ قليل - أردت أن أساعد فقط، إنني أرى الظلم في كل ما حولي وأشعر بالذنب بطريقتي الخاصة وهذا أحد العوامل حيث أعرف أنني أستطيع المساعدة.

هو : هل يجعلك ذلك تنامين بشكل أفضل في الليل؟

هي: لماذا تصر على الشجار معي؟ لا أظن أن ذلك له علاقة بالنوم. وإذا كان ما أفعله غير صحيح فلن أصر عليه. وسوف أتوقف عن ذلك. والأمر بهذه البساطة: سأتوقف عن ذلك، وأنا أعني هذا. وأريد منك أن تكون الليلة معي لأنني أحتاج شخصاً يخبرني فيما إذا كنت مخطئة أم لا.

ربما لم تكن وسائلي صحيحة. وأنا أعرف أنهم مستاؤون من شيء ما. ربما كان هذا الأمر في المسرحية ذاتها، وربما كنت أنا، لكنه موجود، شيء لا أستطيع معرفته ولن أستسلم حتى أعرف ما هو، وإلى أي درجة أنا مسؤول، وأريد منك أن تساعدني في الكشف عنه.

هو : ربما تبالغين قليلاً في الاعتماد علي والوثوق بقدرتي ما الذي يجعل شخصاً مثلي قادراً على أن يصدر أحكاماً عليك أو على أي شخص آخر خصوصاً فيما يتعلق بهذه المسألة.

هي: أشياء عديدة، تجاربك مع الناس هنا، وفي انكلتره. فأنت تعرف كيف تسير الأمور هنا، وكيف تسير هناك. لا أستطيع أن أعرف ماذا يعني أن يكون المرء أسود اللون... من الداخل. لابد وأنك تشعر بالاستياء أيضاً.

هو : منك؟

هي: نعم. مني.

هو : لا، لا أظن ذلك، إطلاقاً. لندخن.. أعتقد أنني أحتاج إلى سيجارة حتى ولو كانت بطعم النعناع، ولكن من فضلك لا تنسي أن تتوقفي عند أول دكان.

هي: حتى ولو كانت بطعم النعناع؟

يشعل عود ثقاب.

هو : تعرفين ولاشك أن قوة الإعلان قد أجبرت الناس على الاعتقاد بأن سجائر النعناع يمكن تدخينها.

هي: لست مجبراً على تدخينها.

هو : «اختيار هوبسون»(١) والآن ماذا تقترحين بشأن الأمسية اليوم وما الذي تتوقعين مني القيام به؟ أعطني التعليمات.

هي: لست واثقة من شيء. لندع الأمور تسير دون أي تخطيط. راقب ما الذي سيحدث ثم أعطني رأيك - لا أستطيع أن أتخيل أنهم لا يحبون المسرحية.

إنها النموذج الذي يستطيعون أن يحتذوه، والنموذج الذي يستطيعون الإحساس به.

هو : هل تقصدين العبودية؟

---

(١) عبارة للإعلان عن السجائر Hobson choice

هي: نعم، وكما قلت سابقاً إنها جزء من تجربتهم، جزء خارج من ماضيهم. ومازالوا قادرين على الإحساس به في حاضرهم. هي حالة من حالات إثبات الهوية.

هو : وكل ذلك بالطبع يحدث على مزاج بعض الأجانب؟

هي: لن أضعها هكذا. لقد طلب مني أن أضع في هذه الفرقة شيئاً ما، محلياً، أصلياً - وهذا ما أقوم به الآن.

هو : أوتعتقدين أن السود سيبتهجون بتصوير ماضيهم؟ أو حاضرهم؟

هي: ربما نعم وربما لا. لكنهم وبالتأكيد قادرون على ذلك..... وباقتناع أيضاً.

هو : وهل يرغب ممثلوك أن يقوموا بهذا..... وعن اقتناع؟

هي: نعم، إذا أردت أن تضع الأمور هكذا. ولكني أعرف أن هناك خطأ ما في مكان ما. إذ أشعر بأنهم يقومون ببعض التصرفات عمداً - يأتون متأخرين لا يحفظون السطور. إضافة إلى أنهم دائمو الامتعاض.

هو : جميعهم؟

هي: ليس الكل، الأكثر هم موهبة فقط.

هو : الأكثر حساسية.

«توقف طويل»

هي: لست واثقة مما تريد الوصول إليه؟

هو : أريد أن أصل إلى الحقيقة القائلة أن هنالك بعض المبررات لموقفهم هذا، ربما لا يحبون صور ماضيهم وتصوير حاضرهم، يذكرهم بـــ......

توقف مفاجئ للسيارة.

هو : ماذا هناك؟ لماذا توقفت؟

هي: دكانك يا سيدي. أنا واثقة أنه بإمكانك الحصول على سجائر تفضلها.

يطفئ محرك السيارة.

يرتفع صوت السيارة.

هي: «بهدوء» لا أظن أنه من المتوقع أن نعرف بالضبط ما الذي سيكون عليه المشهد هذه الليلة؟ ولكن من أصغر التفاصيل التي أخبرتك بها، هل يبدو وكأنني أنا الملومة بأية حال من الأحوال؟ إن هذا يقلقني.

هو : لا أستطيع الإجابة عن ذلك. كما إنني لست بقادر على إصدار أحكام بما أنني لا أعرف الحقائق.

أنا في العتمة تماماً، وبالنسبة لفهم هذه المواقف فأنا أكثر جهلاً مما تظنين. لقد طلب مني الحضور لأنك تعتقدين بأنه يمكن التعويل على نصائحي. صحيح؟ هل أستطيع أن أعترف بكل شيء الآن؟

هي: إذا كنت ترغب بذلك؟

هو : هل تدرين بأنني نادراً ما زرت مناطق أفريقية، و بالتأكيد فإنني لم أزر منطقة «نيانغا» من قبل.

هي: لا أستطيع تصديق ذلك.

هو : ولكن ما قلته صحيح تماماً. هذه هي المرة الأولى التي سأذهب فيها إلى ذلك الموقع مذ كنت طفلاً.

هي: أليس لك أصدقاء سود؟

هو : كنت أعرف واحداً أو اثنين. كان ذلك في الجامعة. هذا كل شيء، هل تعرفين أن العزلة في هذا البلد احتكار للبيض؟ نحن الملونين معزولون عن البيض والسود، لقد عشت حياتي على بعد عدة أميال من «نيانغا»، ومع ذلك لم أذهب إلى هناك أبداً.

لكنني زرت لندن وروما وباريس، وعشت في بيوتات البيض في أوروبا بيد أنني لم أدخل أبداً إلى بيوت السود هنا، وبالرغم من كل شيء، أعرف بأني مازلت قادراً على العيش في «هيث هامبستيد»

هي: لاشك أنك تبالغ. فهناك المرأة الأفريقية التي تنظف لك البيت.

أليست من «نيانغا» ألم تذهب إلى بيتها أبداً؟

هو : ليست لدي أية فكرة فيما إذا كانت أفريقية أم لا. ولم يخطر في بالي بأنه من الأهمية أن أعرف. لابد أنها من مكان ما. ولكن ليست لدي أية فكرة فيما إذا كانت قد أتت من «نيانغا» أو من «لانغا»، أو من «كينسغنتون» أو فيما إذا كانت تعيش في ساحة دار شخص ما في «كونستانتثيا» وفي الواقع لم أكن لأحرص على أن أتحقق من هذا الأمر، بما أن الفرصة لم تسنح لهذا.

كان يمكن أن تأتي من عالم مختلف، من كوكب مختلف.

هي: و....

هو : إذا حدث أنها لم تعد في أحد الأيام، فلن أعرف أين أستطيع البحث عنها. وأنا أفعل هذا عامداً، حتى لا أتورط مع الآخرين.

هل تعلمين بأنني لا أجرؤ على الدخول في صداقات حميمة، حتى أقتنع تماماً بهذه الصداقات.

إضافة لذلك لست مستعداً للحميمية وإرباكاتها، ربما أبدو مغروراً، ولكن لا أستطيع أن أتقبل كوني مجروحاً.

هي: إذن هذه هي طريقتك في الحياة؟

هو : نعم هكذا أحيا.

هي: هل تقبلني صديقة لك؟

هو : لست متأكداً.

هي: أو لست صديقة لك؟

هو : لا أستطيع قول ذلك... هناك عوامل عدة.

هي: اللون مثلاً؟.

هو : هذا أحد العوامل. وهو يشكل حاجزاً، ولكن ربما لا.

هي: بدأت أشك فيما إذا كنت قادراً على مساعدتي هذه الليلة.

هو : نعم، أشك في أن أكون مفيداً لك اليوم. وفي الواقع لست أدري لم أتيت معك.

كل شيء كان يقول بألا أحضر...... كان بالإمكان أن أقول ذلك من قبل. لست متأكداً من أنني كنت أعرف هذا من قبل. لماذا أتيت وعرضت نفسي لكل هذا؟ الضمير؟ الفضول المريض؟ ألكي أكون ذا نفع؟ لأجد وجهة نظر أكثر موضوعية؟ لا ليس أحد هذه الأسباب ما دفعني للمجيء... ربما لأنك... أنت. والموقف هو.... حسن. الموقف هو ما عليه الآن. ولأنني أنا، سأكون أكثر اضطراباً مما كنت عليه من قبل. لا أعرف.. حقيقة لا أعرف.

هي: كل ما أريده، هو أن تقول لي فيما إذا كنت مخطئة في شيء، ربما كنت الملومة في كل هذا، بالرغم من أنني أشعر بأنهم ليسوا مستائين كثيراً من شخصي أنا. بقدر ما هم مستاؤون مني كممثلة عن البيض.

هو : إذن فهم يتعاملون مع جميع البيض على السواء.

هي: ربما كانوا كذلك - أو تعرف أنت؟ وأنا أعني أنهم ربما كانوا يحسون بالطريقة ذاتها لكنهم غير قادرين على إظهارها. في بعض الحالات يستطيعون، وفي حالات أخرى لا.

في حالتي هم قادرون. فأنا امرأة مهيضة الجناح لدي ضمير وأريد أن أساعد.

هو : ربما.

هي: إذن من الممكن لموقفهم هذا أن يكون موقفاً شخصياً، لقد نشأت في مدرسة صارمة، وتربيتي كانت قاسية، وعندما تلقيت تدريبي المسرحي في أوربا كان ذلك صعباً. ولو أراد الناس في «نيانغا» أن يصبحوا ممثلين فما عليهم إلا أن يتعلموا الانضباط والنظام، ليس بإمكانهم أن يتأخروا عن التدريبات دون أن يحاسبوا على ذلك.

هو : وهل أنت واثقة من أنهم يريدون أن يصبحوا ممثلين؟

هي: من وجهة نظر الهواية نعم، هم يريدون. ولكن عليهم أن يتصرفوا كممثلين حقيقيين. ولا يجب أن يكون هناك أي تسامح، لأنهم ليسوا محترمين أو لأنهم سود.

هو : أو لأنهم أجلاف.

هي: أو لأنهم أجلاف نعم. الساعة الثامنة هي الساعة الثامنة في كل لغات العالم. انتظر وسوف ترى. أراهن على أنهم لن يأتوا في الوقت المحدد. ربما أتى بعضهم، أما البقية فسيلهون في فراغهم. بإمكاني إعطاءك الكثير من الأمثلة. بربك هل ترضى بهذا النمط من السلوك من أي شخص آخر؟

هو : لا أعلم، ليست الإجابة بهذه السهولة. فالتسامح يجب أن يكون مع أي شخص لديه ظرف ما.

هي: حسن، ولكن ألم أتسامح معهم كثيراً في السابق؟ كم سأبقى أضحي لأنني بيضاء؟ هل أنا المسؤولة عن اضطهادهم؟ هل أنا التي وضعتهم في هذا الموقع؟

أينبغي لي أن أعاني من عدم التزامهم بالمواعيد بصمت؟ هل ابتسم لسخرياتهم؟ هل أبتهج بتعليقاتهم المهينة بلغة يعرفونها ولا أستطيع أن أفهمها؟ أيجب أن أعاني من كل ذلك لأنني فقط مستعدة للعطاء؟ للمساعدة؟

هو : احذري إن استشهادك يظهر الآن.

هي: وأنت أيضاً لا يبدو عليك بأنك مختلف. كنت تتشاجر من اللحظة التي ركبنا فيها السيارة. قل لي في أي صف تقف؟ ماذا تريدون أكثر من ذلك؟ أيجب أن أغير لوني؟ أو أنتقل إلى السكنى في منطقتهم؟ أو أقذف القنابل؟ هل أستحق أن أعامل هكذا؟

هو : أخبريني بصدق كيف تحبين أن تعاملي؟

هي: كإنسانة –كسيدة.

هو : أو كسيدة بيضاء.

يرتفع صوت السيارة - يختفي الصوت.

يظهر صوت السيارة من جديدة.

هو : ربما كان الفصل الرابع أكثرها إثارة.

هي: الفصل الرابع؟ لست أفهم ما تعنيه.

هو : الفصل الرابع من مسرحيتنا. الفصل الرابع من الممر الأوسط. أنت مقابل ممثلي «نيانغا».

هي: أوتظن أن هذا الفصل سيكون الأكثر إثارة؟

هو : أو الأكثر كشفاً. أيهما تفضلين؟

هي: الكشف عن ماذا؟

هو : حسن....... عن المواقف - عن العلاقات الإنسانية - عن اللون - سمها ما تشائين إن أفضل المسرحيات هي التي تمثل خارج الخشبة. وأعلم أن هذه عبارة مبتذلة، ولا تغتفر، لكن أفضل المسرحيات توجد في الحياة الحقيقية.

هي : إن العالم برمته، ما هو إلا خشبة كبيرة، أو شيء من هذا القبيل.

نعم أنت محق - وأخشى أن تكون هذه عبارة مرعبة لقد قلت من قبل..... أفضل

هو : كم بقي لدينا من الوقت. بدأت أقلق من أننا سنتأخر - لقد أصبت بالعدوى منك.

هي : سنصل في الوقت المحدد تماماً. لا تقلق - سنصل خلال بضع دقائق.

هو : هذا المكان جديد تماماً لي. أعني الموقع. إنه مثل كوكب آخر، عالم آخر.

هي : هل تقصد «نيانغا» نعم تبدو مهجورة، أليس كذلك.

هو : كنت أتوقع أن أجدها مزدحمة بالناس.

هي : لكن هناك ناس....

هو : نعم أنا أعرف. هناك ناس في الشوارع، من المؤكد أنها ليست مهجورة لكنها خالية. وهنالك فرق.. أحياناً تبدو الأشياء الهامة مفقودة.

ربما كانت الرتابة هي التي تعطي المرء شعوراً بالوهم - الشوارع – البيوت - الأضواء - جميعها تبو واحدة. وهناك شيء يتعلق بالوجوه. يظهر على الجميع التعبير نفسه خصوصاً البالغون منهم.

وفي الغالب تبدو نظراتهم مستسلمة، صابرة. ربما ليست كذلك - لكنها تبدو كذلك. هل تبدو لك كذلك؟

هي: لا - بالرغم من أنني أعرف بعض الناس هنا.

هو : لدي عدد قليل من الأصدقاء فقط، وأنا لا أختارهم من منطلق اللون.

هي: لكنني أعرف هؤلاء الناس جيداً. وبإمكاني أن أدعوهم لزيارتي في شقتي، ولكنني أعرف أنهم لن يأتوا.

هو : هل جربت؟

هي: لا لم أفعل، لكنني أعلم جيداً بأنهم لن يأتوا. سيقولون نعم، ويعدون، لكنهم لن يأتوا.

هو : أو إذا كانت لديهم أجهزة هاتف..... فسوف يرفعون السماعة عن الجهاز.

توقف طويل، ثم تتوقف السيارة.. يفتح باب السيارة.

هي: ها قد وصلنا في الوقت تماماً.

تغلق أبواب السيارة.

هي: اتبعني لو سمحت. من هنا.

موسيقا البوب - أصوات تسمع من خلف الباب.

هي: هذا هو المكان. لابد أنه سيجري نقاش مثير بعد قليل.

هو : أتساءل فيما إذا كان ذلك ضرورياً.

هي: هذا هو الباب الذي يؤدي إلى الصالة. إنهم يعزفون البوب.

يفتح الباب. صوت موسيقا البوب يعلو - تتوقف الأصوات.

هي: «تهمس بصوت مسموع، قريب من خلال صوت الموسيقا» من فضلك خذ أي مكان، وتذكر ما قلته لك. خمسة ممثلين من أصل عشرين تضمهم الفرقة. أما البقية فربما يحضروا وربما لا.

هل تسمحون وتوقفون آلة التسجيل.

تتوقف الموسيقا.

مساء الخير. هل نحن جاهزون للعمل. كالعادة يوجد بعض منا هنا فقط.

نتمنى أن يحضر الجميع بعد قليل. طبعاً لا نستطيع إضاعة الوقت مهما كانت الأسباب.

سيبدأ العرض خلال ثلاثة أسابيع فقط. لذا كلما أسرعنا هذه الليلة كلما كان ذلك أفضل. سيكون علينا أن نرتجل طالما نحن مستمرون في العمل. اليوم O.K ؟ والآن دعونا نبدأ بالفصل الأخير، الفصل الثالث. نحن الآن في العالم الجديد، في المستعمرة. خذوا مواقعكم. هل تسمعوننا الموسيقا الجديدة لو سمحتم.

تبدأ موسيقا «الميسالوبا» بهدوء.

هي: الآن - الجميع لو سمحتم - انتشروا أكثر أكثر... أريد منكم أن .... أن تظهروا مثل العبيد.

موسيقا «ميسالوبا» عالية جداً.

الطحالب

جاغشيت سينغ

الكاتب: جاغيت سينغ Jagjit Singh

ولد في أوغندا في العام ١٩٥٩ وتثقف في كامبالا قبل أن يلتحق بجامعة سوسيكس حيث يدرس الأدب. نشر الشعر والنثر في مجلة «إيست أفريكا» وأربع قصائد في كتاب «قصائد من شرق أفريقيا». نصه هذا كما يقول، محاولته الأولى في الكتابة المسرحية.

حصلت هذه المسرحية على الجائزة الثالثة

موضوع المسرحية والأسلوب الذي عولجت به أمر لم يتطرق إليه سوى القليل من الكتاب الأفارقة. وأن يضع المرء شخصية غريبة شأن العاهرة في مركز المسرحية، شيء جديد تماماً. للنص طلاوة وطراوة الموضوع ومقاربته.

لويس نكوسي

أن يصور المرء العلاقة بين الأفارقة والآسيويين في بلد شأن أوغندا من خلال حقيقة أن الآسيويون يمكن فقط أن يتواصلوا على الصعيد الإنساني مع عاهرات أفريقيات، باعتقادي، ضرب من عبقرية. والجرأة على وضع العاهرة في مركز المسرحية دون إضفاء أية صفات أخلاقية عليها، واعتبارها إنسانة حقة تستمر في هذه المهنة الوضيعة، كما هي في واقع الحال، لهو إحساس بالمسؤولية الاجتماعية. في ظني أنه عمل لافت إلى حد بعيد.

مارتن إيسلين

لقد أشار الكاتب وبنجاح لافت إلى أن لحم الجسد يبدو بأنه يتجاوز الأذيات السطحية الأساسية. وبالطبع يصدق هذا ليس فقط في العلاقات بين الأفارقة والآسيويين، لكن بين الأوروبيين والأفارقة في أفريقية، وبالطبع في أوروبا وأمريكا. هي المرة الأولى التي أرى فيها هذا الموضوع يتم التعبير عنه في مسرحية في مشهد أفريقي. وقد أجاد الكاتب في عمله.

وول سوينكا

الشخصيات

كيفال: رينو سيتنا

آنا: إيلفانيا زيريمو.

سونما: جيلو إدواردز.

غريس: تايو أجاج.

دكتور إيبونغو: بلوك موديسان.

مذيع الراديو: فريد مانجو.

والدة كيفال: زيانا سيف.

سجلت المسرحية للإذاعة يوم الأحد في الثلاثين من نيسان في العام ١٩٧٢.

بلد أفريقي استقل حديثاً يقطنه بعض السكان الأوروبيين والآسيويين

الوقت: مساءً

المكان: منطقة فقيرة في إحدى المدن الأفريقية

موسيقا كونغولية هادئة.

مطر يتساقط على سقف الشرفة.

سونما : ... إنها أسوأ أيامي.

الشغل بات سيئاً. أنتظر ولا أحد يأتي.. لا أحد.. ولا حتى..

آنا : الشبان الصغار يذهبون إلى «النايت لايف» و«لورينا نايت كلوب» حيث تذهب «غراسي وجاني». وهناك تجدان رجالاً بإمكانهم... ولكن ليس نحن.

سونما : الحق معك... فالشبان الأقوياء يأتون إليك. نعم لقد كبرت. ولا أحد يريد مالايا[١] عجوز. في الأسبوع

---

(١) المالايا: الغانية في أفريقية.

الماضي أتى رجل من الوازونغو فقط. ولم يأتِ أي من الواهيندي.. الواهينديون أذكياء. يالهؤلاء الآسيويين، وتباً لنا من طفيليين. حتى صبية المدارس يعرفون بأنني عجوز... يا للصغار السفلة.

«تبصق»

آنا : عليك أن تبحثي في الشوارع. فالأمر أكثر سهولة هناك.

سونما : أتريدين أن تقبض علي الشرطة؟ لم لا تخرجين أنتِ؟

آنا : لا أستطيع، كنت أفعل ذلك في الماضي، لكنني الآن لا أستطيع.. من سيعتني بتوأمي؟

سونما : «تبصق» أعطهم لذاك الهندي – رامغولام - صاحب المتجر، فهو الوالد أليس كذلك؟

آنا : «تضحك» إنه دائم الخوف من ذلك. لا يريد لزوجته أن تعرف؛ فهو يعطيني النقود كل شهر ويردد دائماً بأنه سوف يرسلهما إلى المدرسة عندما يكبران. وأنا متأكدة من أنه سيموت لو عرفت زوجته بهذا. «تضحك».

سونما : سفلة... طفيليون. يجب أن يعودوا إلى بلادهم في توابيت.

«توقف»

آنا : أما أنا فأحبهم. أحب الآسيويين. انظري إلى وزرائنا الأفارقة. لا همَّ لهم إلا الشراب والرقص في نادي «لورينا» مع العاهرات. حرية أو لا حرية لازلنا نفس العاهرات. لكن مع الآسيويين فنحن نشتغل على الأقل.

سونما : هراء «تقلدها» نشتغل.. نكسب... هراء؛ لم لا يتزوجونك إذاً؟ هه؛ طفيليون.

آنا : ولماذا لا يتزوجونك أنت؟

سونما : للأسف لا يأتينا إلا الصبية المهووسين بحراثة الأرداف. فقط لأنهم لا يملكون النقود ولا يستطيعون أن يمتلكوا نساءً. الواهينديون يقتلون بناتهم إذا ما تكلمن مع الصبية. هل تعلمين أن صبية الواهيندي وفتياتهن لا يستطيعون أن يلمسوا أبناء جنسهم. لذا فهم يأتون إليك... يا لهم من طفيليين. أما الرجال المسنون، فهم يخشون زوجاتهم. انظري إلى رامغولام...

آنا : «تضحك برقة - تتحدث مع نفسها» ومع ذلك أحبهم. إنهم رائعون. لطيفون... كالأطفال يلعبون فوق جسدي... آه لذلك اللهب العظيم الذي يخرج منهم... ثم، تنطفئ تلك الشمعة وتتحول إلى قشرة موز تعبة.«تضحك بنعومة» كم هم أبرياء، هؤلاء الآسيويون الأطفال. كرماء، دائمو

الخوف، يهرعون إلى بيوتهم بسرعة.. لا يرغبون أبداً في تقبيل شفتي.. ربما كانوا يخافون، ربما كانت الرائحة الكريهة. مع أنني أستعمل معجون الأسنان دائماً ومع ذلك فهم لطفاء. يدفعون دائماً المبلغ نفسه عشرون شلناً - لا زيادة ولا نقصان - ورقة جديدة بعشرين شلناً. كريم حسين «راجوهيما تفيرناند» زغوبتا باجانبانياني العجوز سينغا عبده القصاب وكيفال. لكن كيفال أفضلهم.

(موجز أنباء يسمع من جهاز الراديو)

المذيع: جرت هذا اليوم محاولة اغتيال استهدفت حياة الدكتور موسوزي إيبونغو وزير التجارة والإعلام والخارجية والشؤون الثقافية وفي هذه الأثناء، اعتقلت سيدة يشتبه بتورطها في هذه المحاولة. هذا ومانتزال السلطات الأمنية تتابع تحقيقاتها. وكان السيد الوزير يمضي فترة راحته في نادي «لورينا» بعد عناء يوم شاق وطويل في البرلمان، عندما اندفعت إحدى النساء الوضيعات وطعنت الدكتور إيبونغو. أما عن حالة الدكتور إيبونغو الصحية فهي... يقال بأنها في تحسن مستمر. وكان من المقرر أن يشارك السيد الوزير يوم غد في اجتماع لمجلس الأمن سيعقد من أجل روسيا... عفواً من أجل روديسيا. هذا وسيقطع رئيس

الوزراء زيارته إلى أديس أبابا وسيعود إلى الوطن يوم غد. وبهذا الخبر السيئ عن الدكتور - إيبونغو - وزير التجارة والإعلام والخارجية والشؤون الثقافية ننهي أخبار الليلة.

(يغيب صوت الراديو)

سونما : آه؛ الدكتور إيبونغو طُعِن؛ امرأة وضيعة؛ ما هذا..؛ امرأة وضيعة.

آنا: امرأة وضيعة؛... أظنها مالايا.

سونما : نعم؛ ولكن لماذا تريد واحدة من المالايا قتل الدكتور إيبونغو؟

«توقف»

آنا : لا أعرف. ربما لم يدفع لها نقوداً، ربما كانوا ثملين، لا أعرف.

سونما : ولكن غراسي وجاني تذهبان إلى لورينا والشرطة تعتقلهما دائماً. هل تعتقدين؟

آنا : لا أعرف.

سونما : «تغضب فجأة» ولكن لماذا يذهب إيبونغو إلى «لورينا» إذا كان لا يحب الدعارة؛ ألا يعرف بأن المكان هناك مليء؛ ربما كان يقول فقط بأن الدعارة سيئة لكنه ليس

مقتنعاً بهذا الكلام. وربما كان يرسل الشرطة خلفنا من أجل الرأي العام فقط «تعود إلى غضبها» سفلة؛ لماذا لا يهتم بجمع نقوده، ويتركنا نجمع نقودنا.

آنا : «تبتعد عن المايكروفون» هس؛ هناك سيارة تتوقف في الخارج. لابد وأن أحدهم قادم إلينا؛ ينفتح الباب.

سونما : قادم من أجلك فقط. إنه أحد الواهينديين. وليس من أجلي. طفيليون.

(تدير سونما مفتاح الراديو. يغلق الباب - يهطل مطر غزير)

كيفال : ..جامبو.[١]

سونما : ها تريدني يا عزيزي؟

كيفال : «يسعل. بتردد» هل.. هل آنا هنا؟

سونما : طفيليون؛ عد إلى ديارك في الهند «تبصق في وجهه» اذهب ونم مع نساء بلادك. «تبصق»

كيفال : «يبتعد عنها»؛ سافلة.. يالك من مجرمة عاهرة.. عاهرة غبية.

(قرع على الباب - ينفتح الباب).

---

(١) جامبو: تحية.

آنا : الليلة الواحدة بعشرين شلن. هذا أنت يا عزيزي.. ادخل يا كيفال..

(يغلق الباب - ينقطع صوت المطر)

كيفال : يا لها من عاهرة، صديقتك هذه.

آنا : اصمت. لا تقلق.. إنها تتقدم في السن ولا تحصل على أي منهم، لذا فهي غاضبة.

كيفال : عاهرة حمقاء؛ لقد بصقت في وجهي.

آنا : كفى يا عزيزي. لا عليك، سأمسحها بمنديلي.. بمنديلي الجديد..

كيفال : حسن.. اتركيها.

«توقف»

آنا : هل تعلم بأن أحدهم طعن إيبونغو بسكين؟

كيفال : تباً لإيبونغو.

آنا : اصمت.

«توقف»

كيفال : ماذا قلت؟ دكتور إيبونغو؟ ما الذي حدث؟

آنا : هس.. تكلم بهدوء.. ستوقظ التوأمين.. دعني أنزع عنك المعطف يا عزيزي.

كيفال : لا.. انتظري. من أخبرك بحكاية دكتور إيبونغو؟

آنا : «بهدوء» أخبار الراديو، في الساعة التاسعة في نادي لورينا، طعنته إحداهن بسكين. اعتقد بأنها من المالايا.

كيفال : هذا عظيم؛ أعني هل مات؟

آنا : «بنعومة، تقبله وتداعبه» يا لهاتين الساقين القويتين.. حذائك ملمع.. هل تلمعه بنفسك؟

كيفال : .. نعم.. نعم.. ولكن هل مات؟ دكتور إيبونغو؟

آنا : «تضحك بهدوء» ربما؛ لا أعلم؛ ولكن لم أنت قلق؟ نمارس الحب أولاً. نمارس بلطف.. O.K هل أنزع عنك ثيابك؟ كلا؟

«توقف»

كيفال : حسن؛ إذاً إيبونغو مات؛ هذا عظيم.

آنا : ألاتحبه؟

كيفال : من؟ من أنا؟ بحق اللّه. كلا إنه يكره الآسيويين «يضحك» والدي له بذمته ٢٠٠٠، وعندما يطالبه والدي بالدين، يقول إيبونغو «يقلد لكنة إفريقية ثقيلة» هل لديك رخصة تجارية؟ جواز سفر؟ هل أنت مواطن؟ ويجيب والدي بأنه مواطن.. إذاً هذا جيد على جميع الآسيويين أن يصبحوا مواطنين قريباً «يضحك».

«نقودك ستصلك بعد شهر؛ على المواطن أن يساعد المواطنين الآخرين. هذه هي الاشتراكية الأفريقية. عليك أن تخبر الهنود الآخرين بأن يصبحوا مواطنين وعليك أن تبيع بالدين.

نعم نعم الحساب؛ تعال إلى مكتبي من أجل النقود في الشهر القادم «وهكذا يذهب والدي إلى المكتب في الشهر التالي.. وتستقبل السكرتيرة القادمة من إنكلترة والدي، وترفع السماعة وتتحدث مع إيبونغو المختبئ خلف مكتبه. ثم تستدير إلى والدي «يقلدها» آسفة السيد الوزير ليس هنا الآن. إنه في اجتماع وزاري. هل أستطيع مساعدتك؟

- دائماً الشيء ذاته.

ومضى عام ولم يدفع إيبونغو أي شيء.

آنا : «تضحك» كل الأغنياء متشابهون.

«تضحك ثانية» ولكن لا تقلق –سنمارس الحب أولاً - يا له من معطف جميل. من أين اشتريته؟

كيفال : من محلاتنا؛ إيبونغو أيضاً يرتدي نفس المعطف. «بلكنة إفريقية» الوزير دكتور إيبونغوز وزيرنا للطفيليات

والعاهرات والخنافس «لست متأكداً» ماتت بيرة اللاغر والبيل[١] «يضحك».

آنا : هس؛ هل تحب أن تسمع موسيقا هندية؟ سأسمعك شريطاً هندياً. «يضحك»

كيفال : إحم.

آنا : «تبتعد» سأسمعك موسيقا رائعة. موسيقا فقط بدون أغنيات لقد طلبت من رامفولام موسيقا لأغانٍ من فيلم هندي «سانغام» لكنه لم يستجب فقد قال بأنها مكلفة جداً جداً. لكنه أعطاني هذه «تضحك».

تبدأ موسيقا سيثار. أصوات كيفال وآنا وهما يمارسان الحب. تختفي أصواتهما عندما، ترتفع أصوات الموسيقا، يرتفع صوت الموسيقا يتلاشى صوت الموسيقا تدريجياً مع اللحظات الأخيرة من ممارستهما للحب.

آنا : هل أنت سعيد؟

كيفال : «يصفر» سعيد جداً.

«توقف»

كيفال : آنا كيف أحوال غراسي؟

آنا : لقد اختفت.

---

(١)اللاغر والبيل: أنواع فاخرة من الجعة.

كيفال : ألا تذهب إلى نادي لورينا؟

آنا : نعم. أحياناً وتذهب إلى النايت لايف أيضاً.

كيفال : وكيف أحوال جاني؟ لا أراها أبداً.

آنا : ذهبت إلى بلدتها. لكنها ستعود قريباً. أيضاً لم أعد أراها، ربما تذهب إلى النايت لايف، لا أعرف بالضبط.

كيفال : جاني مختلفة. لا تضحك ولا تتكلم ليست كغراسي. غراسي مغرية.

آنا : وأنا؟ «تضحك».

كيفال : آنا أفضلهم وأعني هذا. دائماً أقول لأصدقائي إذا ذهبتم إلى وانديغيا اذهبوا لآنا، آنا أفضل الجميع.

«توقف»

كيفال : سأفتقدك.

آنا : لماذا؟ ماذا تعني؟

كيفال : سأرحل غداً.

آنا : راحل؟ أين؟

كيفال : إلى انكلترة. غداً.

آنا: إلى انكلترة؟ ولكن والدك مواطن، فلماذا الرحيل؟

كيفال : «يضحك» نعم، مواطن من الدرجة الثالثة؛ ولديه سجل تجاري أيضاً ومع ذلك فأنا ذاهب إلى انكلترة.

آنا : ولكن لم الذهاب؟ ألست مواطناً؟

«توقف»

كيفال : «يضحك ثانية» لا أعرف.

على كل لا تهتمي. لقد تقدمت بطلب المواطنة ثلاث مرات. وحتى الآن لم يقرروا لا الدكتور إيبونغو ولا الحكومة حتى أنني لا أستطيع الدخول إلى الجامعة، وحتى لو حدث، فلن يكون بإمكاني أن أدرس الحقوق، ولا التجارة ولا الطب. الأفضلية للأفارقة، فالآسيويون طفيليون. والطفيلي يحق له فقط أن يدرس التاريخ أو اللغة الإنكليزية. كيف لي أن أساعد أبي بإجازة في التاريخ؟ لذا قررت أن أدرس في انكلترة.

«توقف»

آنا : ماذا ستدرس؟

كيفال : أريد أن أكون كاتباً. سأكتب الحكايات والمسرحيات والأغنيات وقصص طويلة تدعى روايات. لكنني سأكون فقيراً، لأن ذلك لا يطعم وهو بطبيعة الحال عمل شاق. عليك أن تدرسي كل الكلمات الموجودة في القواميس...

على أية حال يريد لي والدي أن أصبح طبيباً.. مهندساً حتى أصبح غنياً. وعليه سأدرس الطب.

آنا : وما الذي ستكتبه في قصصك؟

كيفال : «يتنهد» سأكتب عنك.. وعن بؤس كون المرء هندياً في أفريقيا اليوم. دائماً الرجل الملون في الخارج.. الغريب.. الأجنبي.. الواهيندي.. ما نحن إلا أسماك حقيرة مذعورة، نسبح مذعورين في مياه لوثتها تجارتنا. نخاف من الوزير الأسود الجبار من أن ينتشلنا من بركة الأسماك ويقذف بنا بعيداً بعيداً لنموت بلا أموال ولا تجارة. نعم سأكتب عن خوفنا وشقاءنا.. عن تطويعنا وذُلنا في كل مكان.. في البرلمان.. في الإذاعات.. وعلى شاشة التلفزيون.. في الطرقات وحتى هنا في هذا المكان مع عاهرة مثل سونما، التي نعتتني بالطفيلي وبصقت في وجهي.

«توقف»

نعم سأكتب عن هذا كله. ولكن ليس هذا خطأنا فقط. لقد أتى بنا البريطانيون إلى هنا من أجل أن نعمل بالتجارة ونبني سكك الحديد. لأن الأفارقة لا يحسنون ذلك.. فنحن عربات القمامة التي أتى بها البريطانيون، لم نكن نحن سبب ذلك فقط. ولكن ذنبنا الوحيد أننا كنا جبناء وأنذال.

يبدأ التوأمان بالبكاء.

آنا : ولكن هذا ما يحدث معنا أيضاً... أقول لك وبكل صدق بأنني لا أحب وزرائنا. فهم يعدوننا بأشياء كثيرة قبل الأورو. ويأتي الأورو ويأخذون كل شيء. فهم يأخذون كل شيء يتركه لنا الأزونغو. الأغنياء أغنياء وأنا لا أحبهم.

«تبتعد»

«التوأمان يبكيان»

كيفال : كيف صحتهما؟

آنا : «من بعيد» كما من قبل. عندما يكبران سأرسلهما إلى مدرسة حكومية. المدرسة ذاتها التي تعلمت فيها أنت. رامغولام يقول بأنه سوف يعطيني نقوداً من أجل الأقساط.

كيفال : إذا بقي هنا؛ الحكومة لا تحب أصحاب المحلات الآسيويين. إنها الأفرقة. ربما طردوه، وربما عاد إلى الهند.

آنا : لا.. رامغولام مواطن إفريقي، ولديه جواز سفر وسجل تجاري وسيبقى هنا.

كيفال : «يضحك» O.K سيبقى، وسيعطيك نقوداً لإرسال أولادك إلى المدرسة. وسأعود أنا، وسأكون طبيبهما. وسأعطيهما حقناً مجانية. أليس كذلك؟ حسنُ؛ ولكن لا؛

آنا : بل إنه رائع.

كيفال : رائع، نعم رائع. لمَ يبكيان؟

آنا : لا أدري «تدندن لهما حتى يسكتا».

«صوت ورق»

كيفال : خذي هذه اللعبة. جلبتها لهما بمناسبة سفري. أعطيهما اللعبة والشوكولا عندما يكبران قليلاً.

«كلمة ماما - تصدر عن اللعبة - يتوقف التوأمان عن البكاء»

آنا : اللعبة والشوكولا؛ هذا رائع... شكراً.. هذا رائع.

«صوت اللعبة»

آنا : إنها جميلة جداً... من أين اشتريتها؟

يسمع صوت الراديو.

كيفال : من محل والدي... لنسمع الأنباء.. هذا الجهاز بحاجة إلى بطاريات جديدة.. سأقول لحسين أن يجلبها لك. الأنباء.. الأنباء.. هاهي.

مذيع الراديو: نعود الآن سيداتي وسادتي لقراءة أهم ما ورد من عناوين لهذا اليوم. ماتزال حالة الدكتور إيبونغو الصحية وزير التجارة والإعلام والشؤون الخارجية والثقافية سيئة، وقد أخضع لعمل جراحي عاجل. هذا وقد عبر دكتور إنغولا رئيس الوزراء، عن دهشته وقلقه وصدمته إزاء هذه

الجريمة البشعة والمروعة. وأضاف بأن الاعتداء على شخص الدكتور إيبونغو المدافع عن الحرية هو كارثة قومية، وقد قطع رئيس الوزراء زيارته القصيرة إلى أديس أبابا، حيث كان يتحدث في اجتماع طارئ للـــ O.A.U المنعقد من أجل روديسيا. هذا وسيعود الدكتور إنغولا إلى الوطن.

أثناء ذلك، أعلن وزير الدفاع والداخلية حالة الطوارئ في البلاد ووضع الجيش في حالة استنفار قصوى، وتوقفت جميع النشاطات والأحزاب السياسية عن العمل.

وقد احتجزت قوات الطوارئ، زعيم المعارضة السيد كابو إيولولو...

كيفال : يا إلهي؛ هذه إذن حكومة الحزب الواحد.

آنا : هس. اسمع.

مذيع الراديو: أثناء ذلك، تتالت رسائل التأييد والتعاطف من مختلف أنحاء العالم، وكان قد زار كل من السفير الأميركي والسفير الفرنسي والسفير الروسي والقنصل الهندي والقنصل الكندي والقائم بالأعمال البريطاني السيدة إيبونغو، لتأدية فروض الواجب والاحترام...

كيفال : هكذا إذن. تعامل رئاسي للدكتور إيبونغو.

آنا : اسمع...

مذيع الراديو: وكان الدكتور إيبونغو، قد شن حملة مؤثرة على البغاء والبغايا في اجتماع للبرلمان اليوم ووصفهم بالحثالة التي تجلل بالعار، النضال البطولي لشعبنا من أجل نيل حريته واستشهد بأفكار الرئيس ماو الذي دعا إلى تنظيف البلاد من هذا العار. هذا ونقل عن مصادر مطلعة بأن عدداً من البغايا اعتقلن بعد حادث الاعتداء الذي أستهدف حياة السيد إيبونغو وذلك من قبل امرأة وضيعة. وستشن قوات البوليس حملة تفتيش واسعة النطاق في منطقة «وانديغيا».

آنا : سيأتون وسيعتقلوننا، ماذا سأفعل؟.

كيفال : هس، اسمعي.

مذيع الراديو: وسنذيع عليكم الآن مقطعاً من خطاب الدكتور إيبونغو للجالية الآسيوية.

الدكتور إيبونغو: أيتها السيدات والسادة، بات من الحقائق الثابتة بأن الأفارقة كانوا على الدوام مستغلين. ولكن وبالقيادة الحكيمة لرئيس حكومتنا دكتور إنغولا، استطعنا أخيراً. أن ندفع بالإمبريالية البريطانية إلى خارج أرضنا الجميلة وباتت إفريقية حرة.

واليوم، أيتها السيدات والسادة كل إفريقية حرة عدا، روديسيا وإنغولا وموزامبيق وجنوب إفريقية، ولسنا نشك بأن إخواننا هناك سيحررونها.

لكن وللأسف، مايزال وطننا الإفريقي مضطهداً، مضطهداً اقتصادياً. فما زال الكثير من الغرباء في أرضنا. وأعني هنا الجالية الآسيوية بالتحديد. لقد قام الآسيويون بالكثير من أجل هذا البلد، لكن هذا كان في الماضي. أما الآن أخشى القول، بأن الأمور تغيرت. وانتهز الفرصة لأسأل إخوتنا الآسيويين كم منكم قاتل إلى جانب إخوانهم الأفارقة عندما كنا نخوض صراع حياة أو موت ضد الاستعمار البريطاني؟ أسألكم كم؟ وكم شخصاً منكم عانى ومات مع إخوانه الأفارقة في الصراع من أجل الحرية. واطرح عليكم السؤال ذاته. كم منكم أصبح مواطناً حتى الآن؟ إننا نؤمن بميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ونطلب من الآسيويين بأن ينضموا إلينا في النضال ضد أعداء الإنسانية.. الفقر والجوع.. والمرض. لكن، وفي الوقت ذاته أحذر الآسيويين بأننا لن نسمح لهم بوضع قدم في بريطانيا وأخرى في الهند وأيديهم في أفريقيا، لاعبين دور العاهرات في اقتصادنا وتجارتنا ولن نسمح بخروج الأموال من بلدنا. والإجابة الشافية لهذا كله، وحتى تصبحوا مواطنين، عيشوا معنا، اشتغلوا وكلوا مع الأفارقة، وتزوجوا منهم. نعم فالزواج المختلط هو الحل الأمثل لهذه المشكلة.. وفي الختام اسمحوا لي أن أضيف فقط بأن.....

«يختفي صوت الراديو»

كيفال : «بهدوء تام» تقدمت بطلب الجنسية ثلاث مرات، وفي كل مرة كنت أرفض. وها هو الآن يقول: صيروا مواطنين.

آنا : ولم لا يتزوج الآسيويون من الأفريقيات ولم شعبك يخاف؟

«توقف»

كيفال : «ببطء» لقد سألت نفسي السؤال ذاته. لماذا نحن خائفون؟ لم لا نتزوج من الأفريقيات والأوروبيات ويكون لنا أطفال مولدون. كم أحب الأطفال المولدين. سمر بلون الشوكولاته بلون الوحل، بلون القهوة، بلون لحاء الشجر، بلون الأوراق الجافة. وعيون سوداء كبيرة. وشعر أسود مجعد - كتوأميك يا آنا.

آنا : نعم، مثل توأمي، مثل أبوهم رامغولام، صاحب المتجر في أسفل الشارع.

كيفال : «يتنهد» لكن ذلك لن يحدث يا آنا. إننا نخاف. والآسيويون دائماً كذلك. فهم طاهرون ونظيفون. وعليهم أن يصلّوا ويغسلوا أجسادهم كل يوم. ومعظمهم أغنياء ولديهم سيارات فخمة. أما أنتم فلا. لذا هم لن يتزوجوا منكم. بالإضافة إلى ذلك فالأسود متوحش وخطر. وسيسمون أطفالهم المولدّون بالتشوثاراس.

آنا : تشوثاراس. «تضحك» إذا فتوأمي تشوثاراس.

كيفال : لم يكن كذلك في بداية مجيئنا لإفريقية. عندما كنا فقراء، وحيدين وكنا نناضل وكنا بدون نساء وكنا ننام مع النساء الإفريقيات وصار لدينا الكثير من أطفال التشوشاراس. أما الآن صار لدينا الكثير من النقود، والكثير من الدين والكثير من النساء. ورجل كالدكتور إيبونغو لن يجعل من الأمور أسهل أو أفضل بالنسبة لنا.

«يبدأ التوأمان بالبكاء»

كيفال : أعطهم الدمية.

«صراخ - ماما - ماما - يصدر عن اللعبة. يهدأ التوأمان»

كيفال : هل حكيت لك عن زينات، ابنة اللحام التي هربت مع محامٍ أفريقي؟

آنا : كلا، القصاب؟ أي واحد؟

كيفال : «يضحك بصوت مرتفع» القصاب الذي اعتاد أن يأتي لعندك العام الماضي.

آنا : نعم. اذكره. لماذا لم يعد يأت؟

كيفال : لأن ابنته - زينات - هربت مع محام متزوج.

آنا : حقاً؟

كيفال : هربت من البيت وتزوجت. فريد فاكونزا. كانت سكرتيرة في مكتبه. قال عنها البعض بأنها مالايا. لكني لست متأكداً. على أي حال. جن الوالد كريم حسين وأخذ يضرب زوجته لأنها لم تعتن بزينات بشكل كافٍ، وضرب جميع بناته الأخريات وأرسلهن ليتزوجن في الباكستان. يا له من مسكين. ثم أخذ يلف باحثاً عن زينات بنفسه، ووجدها في المكتب، وهددها بالقتل إذا لم تأت معه. وسرعان ما جاء المحامي الأفريقي وطرده من مكتبه فكما تعلمين، فريد ماكونزا يعمل لدى الحكومة، وهدد بأنه سيرسل أمر ترحيله إذا لم يهدأ. أما زينات المسكينة، فكانت تصرخ: اذهب، أرجوك، أرجوك أن تذهب يا أبي. عندما عاد إلى البيت، ضرب زوجته ثانية والآن هم جميعاً في الباكستان.

آنا : «تضحك» يا لها من حكاية جميلة.

كيفال : وصار لفريد وزينات ولد.

آنا : وهل هو تشوساثاراس مثل توأمي؟

«يضحكان - توقف»

وهل يعامل أبوك أخواتك بالطريقة ذاتها.

كيفال : نعم. لقد منعهن من الذهاب إلى السينما، أوقفهن عن تلقي دروس الطباعة. فإذا كنت تعملين في مكتب

للطباعة، فستهربين مع محامٍ أفريقي، وفي الواقع سيرسلهن للزواج هناك أيضاً، عندئذ بإمكانهن العودة.

آنا : إلى الهند؟

كيفال : نعم.

آنا : ولم لا يرسلهن إلى انكلترة؟

كيفال : لأن انكلترة، لا تناسب الفتيات إذ سرعان ما تفسد أخلاقهن.

آنا : وماذا عنك؟

كيفال : بالنسبة لنا الوضع مختلف.

«توقف»

آنا: ألا تشعر بالذنب؟

كيفال : لماذا؟

آنا : لأنك تأتي إلى المالايا الأفريقيات في الوقت الذي يضطهد فيه أبوك شقيقاتك.

كيفال : لا تكوني بسيطة؛ بالطبع أشعر بالذنب وبالخجل أيضاً. لكنني أحتاجك يا آنا، أحتاج لشخص ما. أحس بأني قميء عندما أتسلل إلى بيتي في الثانية صباحاً، والكل نيام،

وعندما تفتح أمي الباب بقلق وتسألني أين كنت، وأضطر للكذب حينها، دائماً أكذب عليها، ودائماً أقول بأنني كنت مع صديقي نكتب مقالة أو شيء من هذا القبيل. وتجيب: فليباركك الله يا ولدي، لا تتعب نفسك كثيراً. ثم أتسلق الدرج وأدخل إلى الحمام، أغتسل وأحدق إلى وجهي في المرآة. أحدق في عيني الفارغتين، وأكره هذا الوجه السافل لأنه يكذب، ولأنه جبان..لكني أريد أحداً ألمسه، أضمه، أحبه، أتحدث معه، وهذا ما يدفعني للمجيء إليك.

آنا : أفهم ذلك يا عزيزي.. ولكن هل تتزوجني؟

كيفال : أوجننت؟ تعرفين بأني لا أستطيع فغداً سأسافر إلى انكلترة.

آنا : «تضحك» ولا نريد المزيد من أطفال التشوثاراس.

«توقف»

كيفال : على أي حال، سأفتقدك.

آنا : لا، لن تفعل، فهناك الكثير من النساء الإنكليزيات، لابد وأنهن من المالايا أيضاً.

كيفال : لا لا أعتقد ذلك.. سأفتقدك جداً.

آنا : ستجد الكثير من الفتيات الناعمات في انكلترة، وسوف تنساني، لأنك سوف تحصل على الكثير منهن.

كيفال : «بنعومة يحدث نفسه» أتساءل إذا كنت أستطيع..

«قرع على الباب»

كيفال : لا تفتحي الباب، انتظري، أين بنطالي؟ انتظري.. انتظري.

صوت ملابس

آنا : «تضحك بنعومة» لا تخف يا عزيزي، لا أحد إنه الهواء.

«مزيد من القرع على الباب»

آنا : لا ليس الهواء، إنه أحد ما، الشرطة؟

كيفال : انتظري، سآخذ ثيابي، انتظري حتى أخرج من الباب الخلفي.

آنا : يا إلهي ماذا إذا كانت الشرطة؟.

كيفال : آنا، انتظري، سأخرج من الباب الخلفي.

آنا : أسرع. أسرع.

«قرع يائس على الباب»

آنا : من.. من بالباب؟.

«صوت نسائي مكتوم، ينفتح الباب، تمتمة مقتضبة لأصوات نسائية»

آنا : إنها غراسي، لقد أتت من لورينا، لكنها خائفة، بل وخائفة جداً كادت الشرطة أن تعتقلها، لذا هربت وركضت طوال الطريق، انتبه لنفسك عندما تخرج فرجال الشرطة في كل مكان.

كيفال : حسنٌ، سأنتبه لنفسي.

آنا : ولكن ماذا سأفعل عندما يأتون، سيأخذوننا إلى السجن.

كيفال : أين سترتي؟.. لا تقلقي بشأن الشرطة. فقط اذهبي للنوم، وإذا جاءوا قولي بأنك تشتغلين عند رامغولام، لن يعتقلوك إذا كنت تعملين.. خذي هذه... بدلاً من عشرين. لأنها المرة الأخيرة؟ O.K سلمي لي على غراسي وجانيت.

آنا : كم أنت كريم. كريم جداً، سأفتقدك يا عزيزي.

كيفال : O.K O.K «يضحك»

والآن يجب أن أذهب.

«ينفتح الباب»

إلى اللقاء

«يغلق الباب، يعود التوأمان إلى البكاء»

تقلد آنا صوت الدمية ماما.. ماما

يختفي الصوت.

يعود الصوت.

سونما : ولكن هل رأيت؟ هل رأيت كل شيء بنفسك؟

غراسي: «منقطعة الأنفاس» نعم. نعم يا سونما رأيت كل شيء بأم عيني، فقد كنت هناك في لورينا. وكان الدكتور إيبونغو يجلس مع ست فتيات من المالايا. وكانوا يشربون كانت جاني جالسة معه أيضاً، وسرعان ما نهضت إحداهن وبدأت ترقص، ولما ساد الهرج، أخرجت الفتاة سكيناً وغرزتها عميقاً في صدره. ضربته مرتين، ثم صرخ صرخة مدوية، وتجمع الناس. لكن إيبونغو كان قد سقط وتدفق الدم بغزارة، وبات الكل يصرخ وسرعان ما قفزت الفتاة إلى النافذة وهربت، ثم جاءت الشرطة. ونقل إيبونغو إلى المستشفى، واعتقلت الفتيات بما فيهن جاني.

سونما : مسكينة جاني. هل ستسجن؟

غراسي: أخشى ذلك، وأنا أيضاً قفزت من النافذة عندما جاءت الشرطة وركضت حتى وصلت هنا.

سونما : ولكن لماذا هذه الفتاة... ما اسمها؟

غراسي: لا أعرف. ولم أرها من قبل.

سونما : لماذا فعلت ذلك؟ لماذا تقتل؟

غراسي: لا أعرف. لكني سألت سائق التاكسي وقال لأن الحكومة سجنت زوجها ووالدها وهذا ما دعاهما للانضمام للقتال ضد جنود وازونغو، أثناء حالة الطوارئ. وهما يطالبان الآن بالأرض، لكن الحكومة كمت أفواههما ووضعا في السجن لأن، وازونغو، مايزال يستخدم الأرض. ويقول سائق التاكسي، جوما، بأن هذا هو السبب الأساسي. فلأنهم سجنوا زوجها، تريد أن تقتل الحكومة كلها.

«توقف»

سونما: «بهدوء بينها وبين نفسها»

لا أرض لنا، وقاتلنا من أجل، أوهورو، والوزراء فقط من يحصل على الأرض.

وبعد قليل، ستأتي قوات الشرطة وتضعنا جميعاً في السجن، إنهم يأتون في الوقت الذي يشاؤون..

«توقف»

غراسي: نستطيع أن نفعل شيئاً واحداً فقط. أن نقول بأننا نعمل عند السيد، رامغولام، عندها لن يمسنا أحد بسوء.

يختفي الصوت

يعود الصوت. صوت مطر. قرع على الباب.

الأم : من بالباب؟

كيفال : هذا أنا يا أمي، كيفال.

«يفتح الباب»

الأم : لقد تأخرت، دائماً أقول لك بأن هذا لا يفيد، فغداً سنسافر إلى انكلترة وسوف تستمر في هذا السلوك، وربما أصبح الأمر أسوأ.

كيفال : لا يا أمي، كنت أودع أصدقائي فقط.

«ينغلق الباب، أصوات خطوات تصعد الأدراج، الأصوات الآن في المطار، محركات طائرة، الأصوات الآن داخل غرفة آنا، صوت بكاء التوأمين، تتثاءب آنا، تنهض صوت قرقعة سرير، تدير الراديو»

يصدر صوت «ماما» عن اللعبة.

آنا : سأجلب الحليب، العبا بالدمية.

«يهدأ التوأمان، صوت بعيد لمحركات طائرة تعود، ثم يرتفع الصوت حتى تقلع الطائرة.»

مذيع الراديو: صباح الخير، أيها السيدات والسادة نقدم لكم فيمايلي نشرة أخبار السادسة، تستمر حالة الدكتور إيبونغو، الصحية بالتدهور، وقد وصل الدكتور إنغولا رئيس الحكومة عائداً من أديس أبابا صباح اليوم، هذا وسيعقد

اجتماعاً حكومياً عاجلاً، فور وصوله لمناقشة الأزمة الخطيرة. وقد طلب الدكتور، إنغولا، بشكل شخصي من الحكومة البريطانية بأن ترسل المزيد من الأطباء لإنقاذ حياة الدكتور إيبونغو، لدى وصوله إلى المطار بأن على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته ويتصرف بروح صادقة لمواجهة هذه المأساة، وذكرت مصادر في لندن بأن من المتوقع للحكومة البريطانية أن تستجيب لطلب الدكتور إنغولا. وفي الوقت ذاته، يعتقد بأن ترسل الحكومة البريطانية وفداً تجارياً للمساعدات الخارجية، لمناقشة برامج إعانات طويلة الأمد. وسيكون هذا هو التحرك الأول الذي تقوم به الحكومة البريطانية، بعد أن قطعت حكومتنا العلاقات مع روديسيا. هذا ورحب القائم بالأعمال البريطاني بهذه الخطوة كبداية كحقبة جديدة. وقد شن الدكتور إيبونغو، البارحة هجوماً ضد البغاء والبغايا وأشار إليهن بأنهن الحثالة التي تجلل بالعار، نضالنا من أجل الحرية. ومازالت الشرطة تقوم بحملة تمشيط واسعة النطاق في المناطق التي تقطنها هذه الفئة الوضيعة في منطقة واينديغيا. ومن المتوقع أن تجري اعتقالات

«يرتفع صوت المحرك»

المذيع : وفي خطاب أمس، طلب الدكتور إيبونغو، من الجالية الآسيوية بأن تتقدم بطلب المواطنة الآن، وبأن يعيش أفراد هذه الجالية ويعملوا مع الأفارقة. الحل الوحيد لهذه المشكلة هو الزواج المختلط.

«يبدأ التوأمان بالبكاء، قرع عالٍ على الباب.

يزداد القرع، صمت مطبق، القرع ثانية»

آنا : «من..من..

الشرطة: «من وراء المايكروفون» افتحوا...

افتحوا...

نحن الشرطة.

«قرع، صوت محرك الطائرة، يضج بالمكان، تقلع الطائرة، يعود صوت رجال الشرطة ثانية يختفي الصوت عندما تقلع الطائرة، وتغيب في البعيد»

«انتهت»

الراديو

كين تسارو - ويوا

الكاتب: كين تسارو - ويوا Ken Tsaro- Wiwa

ولد في بوري *Bori* في ولاية ريفرز *Rivers State* في نيجيريا في العام ١٩٤١. حصل على تعليمه في أوماهيا *Umahia* في جامعة إبادان *Ibadan* حيث شغل منصب رئيس المجمع الدرامي كما اشتغل ممثلاً مع المسرح الجامعي الجوال. تخرج من المسرح ودرس في جامعات لاغوس ونسوكا. يشغل الآن منصب مفوض العلاقات الداخلية والخارجية وعضواً في المجلس التنفيذي لولاية ريفرز. نشر الكثير من المجموعات الشعرية ومسرحيات مثلت في التلفزيون وجسدت على الخشبة في نيجيريا.

حلت هذه المسرحية في المرتبة السادسة من المسابقة.

نص آسر. يمنح الحوار المرء إحساساً بأناس حقيقيين يتكلمون. وأنا بطبيعتي أنحاز إلى الكوميديا عندما تكون متقنة، وعلى المرء أن يصوّت لصالح الكوميديا لأن المشكلات التي تعالجها مصيرية، كما أن هناك توجه ليكون لتلك المشكلات ثقل أخلاقي هام.

لويس نكوسي.

مسرحية متقنة حقاً. يتملك المرء إحساس بأن المدينة كلها زائفة ومحتالة. وفي النهاية نتساءل، فيما إذا كانت تلك المدينة موجودة أم لا. ولكن رغم ذلك فالشخصيات موجودة بحيويتها، وإرادتها على الحياة، وينجح الكاتب في إنجاز المهمة الصعبة وهي استجرار الإدانة لأولئك الأفراد، في الوقت الذي يدفعك فيه للإعجاب بهم.

وول سوينكا

الشخصيات

باسي: (شاب عاطل عن العمل): جيمي سولانكي

آلالي: (صديقه): ألتون كومالو

السيدة: (صاحبة المنزل): جيلو إدواردز

السيدة هاينكن: (بائع): إيلاريو بيدرو

السيدة نيومان (موظف حكومي): أليكس تيتي - لارتي

سجلت المسرحية للإذاعـــة في الثالث والعشرين من تموز للعام ١٩٧٢

الراديو

غرفة باسي في مدينة لاغوس.
باسي نائم في فراشه، يشخر.
يتوقف فجأة عن الشخير.

باسي : اترك الإناء.

(يسقط الإناء)

آلالي : كنت... كنت.. أظن بأنك نائم.

باسي : كنت تظنني نائماً أيها اللص.

آلالي : لست لصاً. كما أن الإناء فارغ.

باسي : إنها حجة. أليس كذلك؟ لقد حذرتك مراراً أن تبعد يديك عن الأغراض التي لا تخصك.

آلالي : إنني جائع. ولكن من تظن نفسك؟ ملك العالم؟ هل تتوقع من الجميع أن يطيعوا رغباتك. لقد سئمت منك.

باسي : هذا عدل. إذاً اترك آنية حسائي. لن أعيش حياتي من أجلك.

آلالي : لقد سمعت ذلك كثيراً.

باسي : وستسمع المزيد. عندما تضع يديك في المرة القادمة على أغراضي. سوف أريك من أنا. سأنهض. لن أتمكن من النوم وأنت هنا.

(يسمع صوت صرير السرير)

آلالي : كم أنت قاس يا باسي. ومع ذلك فأنت لا تخطئ أبداً.

باسي : لقد عرفت ذلك متأخراً. منذ ستة شهور وأنا أخدمك. حتى أنك لم تشكرني. ارم لي بالبنطال.

(يرمي له بالبنطال)

باسي : لقد ملأ الجحود قلبك من أول يوم التقطتك فيه من موقف - ايدو - للسيارات.

آلالي : ليس الأمر كذلك. يا باسي. ولكن ما الذي تتوقعه مني عندما جئت جائعاً ومبللاً؟ لا أستطيع النوم بمعدة فارغة...

باسي : ابق مستيقظاً.

آلالي : ولكن عندما يكون المرء مستيقظاً سيرى الأواني وكيس الفستق. سيغريه المشهد ولن يستطيع أن يقاوم عندئذ.

باسي : تستطيع أن تغلق عينيك وتنسى ما شاهدت.

آلالي : من السهل قول ذلك، ولكن من الصعب أن تفعله. لم أبلل شفتي بشيء منذ الصباح.

باسي : أو تعتقد بأنني أتناول الولائم؟ آه لو تعلم......

آلالي : أعطني أي شيء. لا يهم حتى لو كان بعض الفستق فقط لأسكت الذئب الذي يتضور في داخلي.

باسي : قلت لك بأن لاشيء في البيت، يا آلالي. لاشيء مطلقاً. انظر إنه آخر قرش في جيبي. (يضحك)

(يسقط القرش على الأرض الصلبة).

باسي : آخر قرش.

آلالي : أعطني إياه على الأقل أستطيع أن أشتري به بعض الجوز المسلوق.

باسي : وأين ستجد الجوز في هذا الجو الماطر؟

آلالي : لا عليك. سأتدبر أمري.

باسي : انظر في الكيس الذي هناك وتأكد فيما إذا كان بعض الفستق..

آلالي : ولا حبة.

(يسقط الكيس على الأرض)

باسي : كما توقعت.

آلالي : كيف للإنسان أن يعيش بمعدة فارغة؟

باسي : لن يطول بك الأمر حتى تتعلم الحيل.

(توقف)

آلالي : لقد سئمت. سئمت جداً. والمأساة أنني وعندما أقرر الرحيل، أجد ذلك صعباً هناك ما يدعوني للبقاء. لست أفهم شيئاً.

باسي : كفاك تذمراً. على أي حال. على ماذا ستتذمر؟

آلالي : على ماذا سأتذمر؟ ألم أذرع الطريق جيئة وذهاباً بين شومولو والجزيرة لثلاثة شهور؟ ألم أتعرف على المستخدمين في الوزارات بأسمائهم؟ ألم...

باسي : أو تظن بأن ذلك إنجاز عظيم؟ هل نمت تحت جسر كارتر؟ أو في أزقة ايسليغانغن؟ هل منعت من الدخول إلى كل الإدارات في لاغوس إلى الأبد؟ هل حدث وأن تعرف عليك المستخدمون في الوزارات من وقع خطواتك؟ هل أرعبهم وجهك؟

آلالي : حسن.

باسي : لقد عانيت كل ذلك، بل وأكثر من ذلك. لقد تجولت في هذه المدينة لثلاثة أعوام وبتنا أنا وشوارع لاغوس أصدقاء. أعرف أسمائهم، وهم يميزون خطواتي. ثلاثة أعوام دون أن يساعدني أحد. ثم وفي أحد الأيام وبشكل غير متوقع، حدث ما كنت أنتظره. مستخدم في إحدى الوظائف. قفزت إلى الوظيفة. كان الأمر يستحق العناء. لكن سرعان ما استاء الموظف الكبير. في خلال أسبوع أرسل لي ثلاثة استجوابات. وفي الأسبوع التالي كنت قد طردت، وجاء قريبه بدلاً مني. ومع ذلك لم أتذمر.

آلالي : هذا عـــار. لماذا يرسلوننا إلى المدارس، إذا لم يكن هناك وظائف.

باسي : سيسألونك. ماذا ستفعل بشهادة الصف الرابع. وسأجيب ما الذي لا يمكنني عمله. لم كل هذا؟ باستطاعتي أن أسمي مئات الأشخاص في هذه البلدة يكسبون أكثر من ١٠٠٠ باوند في العام، بدون حتى أن يروا بوابة المدرسة الثانوية. والناس يعتقدون بأن ذلك نتيجة لجهودهم.

آلالي : تباً للعمل الشاق.

باسي : ومع ذلك فأنا لا أتذمر. عندما تكون في قلب المشكلة فسوف تعتاد عليها. فهي تجعلك صلباً. تشعر بأنك يجب أن تواجه الحياة. وليس ذلك بالشيء السيئ إطلاقاً. في بعض الأحيان يبدو الأمر مثيراً للسخرية.

آلالي : باسي هل تستطيع حقاً أن تتحدث ومعدتك فارغة؟

باسي : كما قلت لك. اعتدت على ذلك. عليك أن تكون ذكياً في هذه البلاد إذا أردت أن تستمر. فلسانك يستطيع أن يضعك في مواقع جيدة.

آلالي : سأصرخ بملء صوتي.

باسي : هيا.

آلالي : (يصرخ) أنذال.

باسي : ماهذا؟

آلالي : (يصرخ ثانية) لصوص.

باسي : هل أنت مجنون؟ لم تصرخ هكذا؟ افترض أن صاحبة البيت سمعتك. هل تريدها أن تطردنا؟

آلالي : أليس هناك غرف في الأعلى؟

باسي : اسمع ذلك للمرة الأخيرة. أنا عاطل عن العمل منذ عام، ومنذ ذلك الحين لم أدفع لها الأجرة. لقد حذرتك من قبل بألا تظهر أمامها. لم كل هذا الصراخ؟

آلالي : آسف.

باسي : على من كنت تصرخ؟

آلالي : على أولئك المهرجين في المكاتب. إنهم سفلة. في كل وزارة لدي طلبان للعمل. وهم يعدونني دائماً بأنهم سوف يرسلون خلفي. ولكنهم لا يفعلون.

باسي : تقديم الطلبات غير مجد. فهي تنتهي في سلة المهملات. وعندما يحصل الشاغر سيأخذونه قبل أن نسمع به.

آلالي : شيء فظيع أن يمشي المرء في الطرقات الموحلة بعد هطول غزير ويعود ليجد بأن ليس هناك ما يسكت به معدته. قل بصراحة ألا يوجد عندك ولو قضمة طعام؟

باسي : بإمكانك تفتيش الغرفة لو أردت. لو كان عندي أي شيء أين سأخبئه.

آلالي : سوف أقتل نفسي في يوم ما.

باسي : عظيم. ولكن لا تفعل ذلك هنا. اذهب إلى جسر كارتر. قف على أحد الأسيجة، واقذف بنفسك إلى المياه. افعل هذا في وضح النهار.

آلالي : لماذا؟

باسي : سيراك أحد المارة، وسينقذك. ثم سيأخذونك إلى المحكمة.

آلالي : وسأرسل إلى السجن.

باسي : أليس السجن أفضل حالاً من هذه الغرفة؟ على الأقل ستضمن ثلاث وجبات يومياً.

آلالي : وجبات أو غير وجبات. لن أذهب إلى السجن. لست مستعداً لأنقل البراز.

باسي : آخر رجل قفز إلى البحيرة لم ينته في السجن. على العكس تماماً، حصل على عمل.

آلالي : (يصرخ) ماذا؟

باسي : انتبه. العجوز في الأعلى. اسمع. تستطيع سماعها وهي تذرع غرفتها جيئة وذهاباً إنها سليطة اللسان، وتصبح سليطة أكثر في آخر الشهر.

آلالي : اعذرني. ولكن حدثني عن ذاك الرجل الذي قفز من جسر كارتر وحصل على عمل.

باسي : سأفعل. ولكن أشعل الموقد أولاً.

آلالي : (يقفز) إذاً لدينا ما نأكله.

باسي : لا لا تفرح. قليل من الشاي فقط وجدته في جيبي. أمسك. وطبعاً لا يوجد سكر. هل هناك ماء في الغلاية؟

آلالي : ما يكفي لقليل جداً من الشاي. وما يزال ساخناً. لذا لن يستغرق وقتاً في الغليان.

(يشعل موقد الغاز بعود ثقاب)

آلالي : والآن أخبرني بحكاية ذلك الرجل.

باسي : لقد مكث في لاغوس لمدة ثلاثة أعوام دون عمل، أو نقود، أو بيت. كان دائم التردد إلى جسر كارتر يحدق في البحيرة، في الماء الكسول المتدفق. لابد وأنه هام في المشهد. فقد كان نقيضاً لما كان يعتمل في داخله. وفي يوم جميل غطس وأنقذه البوليس وقادوه إلى المحكمة. وهناك أخذه أحد الأغنياء وشغله براتب شهري قدره ٧باوند.

آلالي : ٧ باوند يا له من مبلغ. آه لو أحصل على نصف هذا فقط. ٧ باوند.

باسي : وهو اليوم يقود سيارة، وعنده ثلاث أو أربع زوجات.

آلالي : ولم لا؟ كان ذكياً عندما قفز فقد كان الناس حوله.

باسي : إنه أوغوو.

آلالي : أوغوو. يا للسماء. ولكن أين سيجد المرء فاعل خير كالذي وجده صاحبنا.

باسي : إنهم كثر. ولكن عليك أن تكون فقط على وشك الانتحار، قبل أن يستطيعوا فعل أي شيء لك. ليس عليهم أن يمثلوا الدور، ولكن عليهم أيضاً أن يشاهدوا وهم يفعلون ذلك. الموقد.

(يطفئه)

آلالي : نعم ألا ينبغي علي الذهاب إلى جسر كارتر فورا؟

باسي : اذهب ولكن دعني أتناول الشاي أولاً.

(يصب الماء في الإناء)

باسي : إذا قررت أن تفعل ذلك، تذكر بأنك ربما لن تنتهي بنفس الطريقة. إذ ربما انتهيت بكارثة.

آلالي : حسن. حسن. أعرف أنك غير مقتنع بأن الأشياء الخيرة تحدث معي. لكنني واثق من أنني سوف التقي بأحد هؤلاء الأغنياء رجلاً كان أم امرأة في يوم ما. عندئذ..

(يصب في الكوز).

آلالي : هاك شايك.

باسي : (يبقبق بعد أن يتناول رشفة) إنه مر. لكنه جيد للجسم كما يقولون.

آلالي : سأمضغ الأوراق أيضاً. ليس هناك ما يقال فيما يتعلق بالمعدة الفارغة (يرشف شايه)

باسي : هذا صحيح. لنعد إلى الحديث عن الأغنياء. سأقول لك شيئاً آخر. لا يوجد أغنياء هنا.

آلالي : ماذا؟

باسي : ألا تستطيع الكف عن الصراخ؟ السيدة دائماً معكرة المزاج في هذه الأيام العصيبة. والجو في الخارج ماطر ولن أكون قادراً على إزلاج الباب حالما أسمعها آتية.

آلالي : اعذرني. ولكن هل تعني أن جميع أولئك الرجال الذين يقودون السيارات ليسوا أغنياء؟

باسي : كلهم سماسرة. محتالون.

آلالي : وكيف عرفت ذلك؟

باسي : كما قلت لك. المحتالون هم الوحيدون الذين يستطيعون تدبر أمورهم في هذه المدينة.

آلالي : يا للأسف.

باسي : لا داعي لأن تأسف. كن محتالاً. هذا كل شيء. شغل عقلك ولا تيأس. أنت لا تعرف ما تخبئه لك الأيام. وهذا سر الحياة ومتعتها.

آلالي : أن يكون المرء خاسراً طوال حياته هذا ...

باسي : تشجع.

آلالي : ... نمضغ أعشاب الشاي بدلاً من العشاء، في يوم بائس وماطر و...

قرع على الباب.

باسي : (يهمس على الفور) اهرب. لا. تعال من هنا. استلق هناك على السرير. تظاهر بالمرض. إذا سألتك عني قل لها بأنك لا تعرف. سأختبئ تحت السرير هنا.

(تدافع تحت السرير. صرير السرير)

(قرع آخر – توقف - يفتح الباب)

آلالي : (يئن بصوت عال) بطني. بطني.

السيدة: غبي. كلما أحضر من أجل الأجرة تتمارض.

آلالي : بطني. بطني.

السيدة: انهض باسي. قبل أن أكسر رأسك بهذه الزجاجة. ألا تسمع أنا أتكلم معك. إذا لم تنهض سأحطم لك رأسك.

آلالي : بطني. بطني.

السيدة: بطنك تؤلمك لأنك لم تدفع الأجرة. غبي. انهض. كن رجلاً. أنت لست باسي. سأنتظر هنا.

آلالي : بطني. بطني.

السيدة: هل أنت لص؟

آلالي : بطني. بطني.

السيدة: حسن. سأصرخ للشرطة الآن. (تصرخ) بيلو بيلو.

آلالي : (يقلدها) ولكن، لماذا تنادين على بيلو؟ هل هو طبيب؟

السيدة: ماذا تفعل في بيتي وباسي ليس هنا؟

آلالي : انتظري.... أعني ماذا...

السيدة: أ...م... لا ليس..؟ تريد أن تخدعني...؟ من أنت؟..أين.. باسي... أين أنت؟... أعرف بأنك هنا في الغرفة. (تصرخ عندما تكتشف باسي مختبأ تحت السرير) اخرج من تحت السرير، غبي. اليوم. اليوم. اخرج هيا. هيا. تعيش هنا، ولا تريد أن تدفع. صحيح؟ تظن بأنك تستطيع أن تأخذ البيت هه؟ تكلم. صحيح؟

(يدافع تحت السرير)

باسي : أرجوك ألا تنزعجي.

السيدة: لماذا لا أنزعج. لماذا؟ كم شهراً حتى الآن مضى دون أن تدفع الأجرة. في كل مرة، تقول بأن ليس هناك من عمل لا ومن شغل. لو كنت رجلاً جيداً لوجدت عملاً. انظر إلى الرجال إنهم يعملون إنهم... يحملون الأوساخ أما أنت فلا توجد أوساخ حتى تحملها.

باسي : أرجوك. لا تزعجي نفسك.

السيدة: لماذا لا؟ لماذا لا؟ هذه المرة يجب أن أنزعج. لقد مللت من هذا. إذا لم تدفع الأجرة لن تبقى هنا. انظر إلى رفاقك ينامون تحت جسر كارتر. تريد أن تصبح شخصية كبيرة وأنت لا تستطيع. وتجلب رجلاً آخر إلى هنا.

آلالي : لا تنزعجي. سوف يدفع. سوف يدفع.

السيدة: أنت. لا تتكلم. وإلا حطمت رأسك بزجاجة الجعة هذه.

باسي : (أخذ يقلدها) أرجوك. لا تنزعجي. آلالي. اسكت. لا علاقة لك بكل هذا.. أنت لا تحترم السيدة.

السيدة: لا أريدها أن تحترمني. غبي. أريد الأجرة. سأذهب إلى الشرطة إذا لم تدفع. الآن.

باسي : سأدفع. سأدفع. المشكلة أنه ليس من عمل. إنني الآن لا أعمل. لكن أخي سمع الوزير يقول بأنه...

السيدة: اخرس. أي أخ؟ أي وزير؟ هل هنان حرب؟ أخوك الذي قال بأن الوزير، سيموت من الجوع ولا عمل ولا عمل.

باسي : على كل حال. سأعمل في الشهر القادم. وسأدفع لك كل شيء... حتى آخر قرش. لا تنزعجي. أعدك بأن أدفع.

السيدة: كذب. هذا كذب. ليس في لاغوس أشخاص مثلك. تظن بأنك ستخدعني.؟ سأخلع باب الغرفة إذا لم تدفع الشهر القادم. هل تسمع؟

باسي : سيدتي أرجوك لا تنزعجي. سيكون كل شيء على ما يرام.

السيدة: كم من المرات قلت هذا هه؟ هل تظن بأنني لا أعرف؟

باسي : لا. إطلاقاً.

السيدة: هل تظن بأنك تخدعني؟

باسي : لا يا سيدتي على الإطلاق.

السيدة: لماذا أنت تحت السرير، عندما دخلت؟

باسي : أنا؟ تحت السرير؟ سامحني يا رب. كنت أبحث عن القلم الذي أضعته.

السيدة: ورفيقك الذي كان يتألم؟ ماذا حدث له؟ توقف مثل ساعة أوتوماتيك.

آلالي : أرجوك يا سيدتي. لا تنزعجي.

السيدة: الحياة في لاغوس تدوّخ وتعلّم الغش والحيل. (لباسي) عندما تجد نقود أعطها للسيدة. مفهوم؟

باسي : أي امرأة؟

السيدة: (تتجاهله) ادفع الأجرة وبدون ثرثرة. (تبتعد عن المايكروفون) سنرى في آخر الشهر. غبي.

(يغلق الباب).

آلالي : لقد تركت الزجاجة هنا.

باسي : تأكد إن بقي شيء فيها.

آلالي : ولا نقطة.

(يرمي الزجاجة تحت السرير)

باسي : إنها داهية. لا تضيع قرشاً واحداً. تعرف بأمور الشغل أكثر من العديد من الرجال. لقد قلت لأحد الملاك فيما مضى بأن يذهب إلى جهنم. أما معها الأمر مختلف عليك أن تكون دبلوماسياً وإلا رمتك بالزجاجة كما ترى.

آلالي : بالتأكيد.

باسي : تعلم هذا الدرس. عليك أن تكون ذكياً ومفتحاً في لاغوس إذا أردت أن تعيش. لقد تعلمت هذا من التسكع في الطرقات. عليك أن تكون فطناً طوال الوقت. عليك أن تساوم على دماغك في السوق لتتجنب الشرطة الباحثين عن الرشوة... كما أفعل أنا.

آلالي : هل تعلم بماذا أفكر؟

باسي : وهل يستطيع الجائع التفكير؟

آلالي : هل تظن بأنني لن أصبح غنياً؟

باسي : هذا يعتمد على.

آلالي : افترض بأنني تزوجت من امرأة غنية... إحدى الممرضات اللواتي يركبن السيارات ويبحثن عن أزواج.

باسي : رغم ذلك، فهن لا يلتقطن الأزواج من جسر كارتر.

آلالي : حسن. افترض بأنني ربحت يا نصيب نيجيريا الغربية ٣٠٠٠ باوند. أو ربما ربحته مرتين. ٦٠٠٠ باوند أضعها في البنك وأعيش في أحد البيوت التي تضم غرفة الجلوس في الطابق السفلي وغرفة النوم في الطابق العلوي. باسي سأعينك خادماً عندي اتفقنا؟

باسي : حسن.

آلالي : قل نعم أيها الأحمق.

باسي : نعم.

آلالي : يا ولد.

باسي : أمرك.

آلالي : تعال.

باسي : أمرك.

آلالي : أين شايي الصباحي؟ كم مرة قلت لك، بأنني أفضل تناول الشاي باكراً. لماذا أنت هنا إذاً كنت لا تستطيع أن تنجز الأعمال الأساسية؟ يا لكم من كريهون أنتم معشر الخدم. اذهب وأحضر الشاي.

باسي : لا كهرباء لدينا يا سيدي.

آلالي : يا ولد.

باسي : أمرك.

آلالي : تعال. ما اسمك؟ دائماً أنساه.

باسي : حزقيا. يا سيدي.

آلالي : حزقيا؟ لماذا حزقيا؟ على كل يا حزقيا أنت مغفل. لماذا تدخل غرفة سيدك في الصباح؟

باسي : ولكنك أنت دعوتني.

آلالي : اخرس. ألست خائفاً من سيدك؟ هل تظن بأنني أدفع لك ٣ باوندات في الشهر حتى تتحدث معي كيفما اتفق؟ اسمع. سوف أسرحك من العمل.

باسي : لا. أرجوك يا سيدي. ساعدني أرجوك. لدي زوجتان وستة أطفال.

آلالي : زوجتان وستة أطفال؟ يا الله. ألا تستطيعون أنتم أصحاب الدخل المحدود إنفاق أوقاتكم في أشياء مجدية؟

اذهب.

باسي : أمرك سيدي. (يضحكان) لنفعل شيئاً آخر.

آلالي : يا ولد.

باسي : أمرك.

آلالي : اذهب وأحضر بعض الطعام.

باسي : (يضع وجبة وهمية أمامه) تفضل يا سيدي.

آلالي : أين الخمر؟

باسي : هناك بيرة فقط.

آلالي : اخرس. اذهب واجلب بعض الخمر. وما هذا سمك طازج؟ حسن أحبه. لكن ذلك لا يكفي. إذا كان لابد وأن آكل السمك، فأنا أريد سمكة كاملة. حسن. لماذا تنظر إليّ هكذا؟

باسي : (يحك رأسه، ويدمدم) آسف يا سيدي لن أزعجك بعد الآن.

آلالي : أنت غبي. تفكر في الأكل طالما تراني آكل أليس كذلك؟ يا لك من خادم. لو أنني كنت أتصرف كما تفعل أنت الآن هل تعتقد بأنني كنت قد وصلت إلى المجد؟ أنت شخص جشع، ككل أفراد قبيلتك. حالما ترى أي شيء تريده لك ولأسرتك. اذهب. لا تفسد شهيتي. انقلع.

(يضحكان)

باسي : مليونير.

آلالي : لو أن معي مليون لكنت قد أنقذت العالم.

باسي : مثل كل الأغنياء.

(توقف)

آلالي : باسي، وفجأة أصبحت جائعاً ثانية.

باسي : جائع بعد وجبة ثقيلة من السمك والخمر؟ أنت فعلاً لا تطاق.

آلالي : لم لا يحالفني الحظ أبداً؟

باسي : لم لا تستشير طبيباً محلياً؟

آلالي : لست أمزح لو أنني...

باسي : هس.. هل سمعت أصواتاً؟

آلالي : صوت المطر على عتبة الشباك. وصوت العجوز تذرع الغرفة، وتسب، مهددة بإعدامك إذا لم تدفع لها الأجرة.

باسي : لا... لا ليس هذا. ألا تسمع ما يشبه وقع خطوات على الأدراج؟

آلالي : لا. نعم. السيدة، أعني لقد عادت.

باسي : تباً لها. دعنا نقفل الباب قبل أن تأتي.

(قرع على الباب)

باسي : على أطراف أصابعك، انتبه! انتبه! استند على الباب.

(يعلو صوت قرع الباب).

الصوت : هل من أحد في الداخل؟

(توقف)

الصوت : أنا السيد هاينكين. فرصتكم للفوز بإحدى جوائزي.

آلالي : (يهمس) هل تسمع؟ هل نفتح الباب؟

باسي : انتظر.

الصوت: السيد هاينكين يقرع بابكم. راديوات، ساعات، مراوح كهربائية، غلايات. كلها لكم إذا ربحتم جائزة هاينكين.

آلالي : دعنا نفتح الباب.

باسي : (يبتعد عن الباب) إذا كنت مصراً.

(يفتح الباب)

باسي : تفضل.

هاينكين: مساء الخير، أيها السادة. كيف الأحوال.

آلالي : أنا جائع.

هاينكين: أنا السيد هاينكين.

باسي : نحن عاطلان عن العمل. بدون أسماء. ولكن ماذا لديك من ثروات؟

هاينكين: عظيم. هذا الراديو الممتاز سيكون لكما إذا كان لديكم زجاجة بيرة هاينكين الآن.

باسي : لا نشرب البيرة.

آلالي : إلا إذا أعطانا أحدهم واحدة.

هاينكين: في هذه الحالة، شكراً أيها السادة وإلى اللقاء.

آلالي : لا. انتظر. لدي واحدة.

باسي : أين؟

آلالي : (يهمس) اخرس. ألا تتذكر زجاجة العجوز التي تركتها هنا؟ لقد رميتها تحت السرير.

باسي : هل أنت متأكد من أنها هاينكين؟

آلالي : دعنا نتأكد.

(خربشة تحت السرير)

آلالي : عظيم. سيد هاينكين، هذه هي.

هاينكين: شكراً. دعني أراها. وهذه جائزتك... راديو ممتاز. اشربوا بيرة هاينكين. لاشيء يضاهيها.

آلالي : لاشيء يضاهيها أبداً.

باسي : مفيدة للصحة.

هاينكين: تماماً. إلى اللقاء.

(يغلق الباب)

باسي : إلى اللقاء.

آلالي : يا لهذه المرأة التي تركت لنا الزجاجة. لقد ربحنا راديو.

باسي : لو كانت تعرف ما سيحصل، لم تكن لتتركه هنا.

آلالي : دعنا نخرج الآن. ونبيعه.

باسي : هل جننت؟

آلالي : لم أذق لقمة منذ الصباح. سيجلب لنا هذا الراديو ١٣ باوند. ١٣ باوند. بإمكاننا أن نعيش عليها لتسعة شهور.

باسي : دعنا نستمتع به، قبل أن نبيعه. أدره على إذاعة ليبولدفيل.

آلالي : لا أحب الموسيقا الكونغولية. إنها مملة.

باسي: لأنك أحمق.

آلالي : حسن. دعنا نبيعه، ولكن ١٣ باوند ليس مبلغاً جيداً. ولانستطيع أن نأكل راديو بأي حال.

باسي : افتحه على محطة ترغبها، ودعنا نسمع قليلاً من الموسيقا قبل أن نبيعه.

(موسيقى تصدر عن الراديو)

باسي : لا ترفع الصوت. سوف تسمعك العجوز. قلت لك لا ترفع الصوت.

آلالي : وما فائدة أن تملك جهاز راديو، دون أن يعلم الجيران بذلك.

باسي : أنت أحمق. أرجوك لا ترفع الصوت. العجوز سوف... يا الله، اسمع إنها آتية أغلق الجهاز.

(يغلق جهاز الراديو –يفتح الباب بعنف).

باسي : سيدتي.

السيدة: لماذا الصراخ؟

باسي: إننا نحييك فقط يا سيدتي.

السيدة لا تحيات، مفلس غبي. أين الزجاجة؟

باسي : الزجاجة؟ أي زجاجة؟

السيدة: نعم. الزجاجة التي تركتها هنا.

باسي : أنت لم تتركي زجاجة هنا.

السيدة: كاذب. كاذب. أنت لا. هنا. أيضاً. لا لقد قلت لك بأنني سأحطم لك رأسك بالزجاجة، عندما كنت هنا.

باسي : ليس أنا.

السيدة: اخرس. لص. أنت لا تدفع الأجرة. وتأخذ الزجاجة. لص.

باسي : سيدتي. أنا لا أحب أن أسمع هذا الكلام من أجل زجاجة. من اجل زجاجة واحدة.

السيدة: أنت لا. زجاجة ورأسك. غبي. أنت لا تدفع الأجرة. أنت لص الزجاجة.

آلالي : سيدتي. لماذا أنت مصرة على هذه الزجاجة؟

السيدة: لأن فيها نقود.

آلالي : هل تقصدين بأن في داخلها نقود.

السيدة: لا. غبي. إذا أخذتها الآن سأحصل على نقود. أو سآخذ راديو من السيد هاينكين. أين الزجاجة؟

باسي : نحن لا نكذب. لماذا لا تصدقين. نقسم باللّه.

آلالي : صدقينا. صدقينا.

السيدة: اخرس. غبي. لص.

آلالي : لا تقولي لص. لص الزجاجة؟ لست لصاً. أأنا لص؟

السيدة: الله سيعاقبكم. آمين. لن يسامحكم الله. لصوص الزجاجة.

آلالي: سيسامحنا الله لأننا لسنا لصوص.

السيدة: باسي. قل لصديقك أن يخرس. إنه يهاجمني.

باسي : لا. أرجوك.

السيدة: غداً. سوف تدفع الأجرة. أو أخرج من البيت.

باسي : أرجوك. سيدتي. لا تنزعجي. الزجاجة ليست هنا.

السيدة: لماذا لا أنزعج؟ لص الأجرة. لص الزجاجة. سوف أريكم يا لصوص.

(يغلق الباب)

آلالي : أفضل شيء أنها لم تر الراديو. لو رأته لكانت قد أخذته.

باسي : أو أنها كانت اشتكت للشرطة. فهي غير مقتنعة بأننا شرفاء.

آلالي : إنها شخص مؤذ. دعنا نذهب ونبيع الراديو، ونتناول عشاءً دسماً. كلما أسرعنا كلما كان ذلك أفضل. ولن يحدث شيء عندها.

باسي : ما هذه الهواجس. نحن لم نسرقه.

آلالي : ولكن افرض أن الرجل سرقه، وأراد التخلص منه.

باسي : لو كان الأمر كذلك لكان قد باعه بسعر جيد، وإما كان قد استبدله بزجاجة فارغة.

آلالي : هل يمكن أن تكون تلك الزجاجة سحرية؟ لقد سمعت مثل هذه القصص من قبل.

باسي : أنت واهم.

آلالي : من ليس كذلك؟ لن أبقى هنا أتضور جوعاً، في حين أستطيع الحصول على وجبة في مكان ما، من بيع الراديو. أعطني إياه.

باسي : لا.

آلالي : دعنا نبيعه.

باسي : ابتعد عنه. الراديو لي وليس لك.

آلالي : إنه لي.

باسي : لا. إنه لي.

آلالي : هل هذا نوع من فهلوية لاغوس.

باسي : أنا من رأيت الزجاجة أولاً.

آلالي : أنت. ماذا. يا الله.

باسي : توقف عن الصراخ. ستتذكّر السيدة بأننا لم ندفع الأجرة.

آلالي : إذاً أعطني الراديو.

باسي : لا تكن أحمقاً. إذا بقيت هكذا فسأطردك في الحال.

(قرع على الباب. توقف. القرع يتزايد. يفتح الباب عنوة)

نيومان: هل من أحد معه راديو هنا؟

باسي :

لا. نعم. إنه للبيع ١٠ باوندات فقط.

آلالي :

نيومان: لم آت كي أشتري الراديو يا عزيزي.

آلالي : إذاً. اخرج من هنا. ألم تسمع. اخرج.

نيومان: هوّن عليك. سأقدم لكما نفسي. (ينظف حنجرته ويتحدث بصوت رسمي) أنا الكوربورال نيومان الملحق بإدارة البرق والهاتف.

باسي : هل أرسلتك العجوز إلى هنا؟

نيومان: هل أستطيع رؤية الراديو لو سمحت؟

باسي : نعم. بالطبع، هاك الراديو. إنه ماركة جديدة.

آلالي : لكننا... أعني أريد مقابلاً له -١٠ باوندات سعر رخيص. أليس كذلك؟

نيومان: (برسمية أكثر) هل لديك تصريح لهذا الراديو؟

آلالي : لا تطرح مثل هذا السؤال الغبي ثانية؟

نيومان: انتبه. أنا في مهمة رسمية. أي شيء تقوله سيستخدم ضدك. لذا انتبه.

آلالي : أنت مضجر.

نيومان: حسن. سأطرح السؤال ثانية. هل لديكم تصريح للراديو؟

آلالي : تصريح للراديو. هل أنت مجنون؟

نيومان: سأسجل هذا.

آلالي : سجل ما شئت. لست مهتماً.

نيومان: الكلام السائب يغضب الحكومة.

باسي : وهل الراديو كلب أو سيارة أو دراجة؟

نيومان: كل جهاز راديو يجب أن يكون مصرحاً به.

باسي : ومن قال ذلك.

نيومان: الأنظمة. الأنظمة الحكومية.

باسي : الأنظمة! قل لي لماذا يحتاج جهاز الراديو لتصريح؟ هل الراديو يمشي في الشارع.

نيومان: يجب أن تحصل على تصريح بعشر شلنات.

آلالي : هي من أجل الصور بالراديو على ما أعتقد.

نيومان: نعم.

آلالي : ولكن ترانزيستور كهذا، يجب أن يكلف فقط ستة شلنات.

نيومان: ١٠ شلنات هنا أو ٥٠ باوند في المحكمة. هل أنتم مستعدون لدفع قيمة التصريح الآن؟

آلالي : ليس في جيبي ولا شلن واحد الآن.

نيومان: في هذه الحالة سأضطر لإصدار إنذار بحقك، وسوقك معي إلى قسم البوليس.

آلالي : لا ليس بهذه السرعة. دعنا نعالج الأمر.

نيومان: باختصار.

آلالي : كما ترى، يا سيدي، إنني أعيش في لاغوس منذ ستة شهور بدون عمل. وليس لدي نقود.

نيومان: ومع ذلك لديك راديو ترانزيزستور. يا لها من قصة.

آلالي : ولكن أحدهم أعطاني إياه، أعني... ربحته.

نيومان: بإمكانك أن تقول هذا في قسم التحقيقات هناك.

آلالي : ارحمني يا سيدي. إنني أطوف المدينة كل يوم من شومولو إلى الجزيرة ابحث عن عمل.

نيومان: وما علاقة هذا الكلام الفارغ بالحصول على تصريح؟

آلالي : هل تريدني أن أبيعه كي أحصل على تصريح.

نيومان: هذا شأنك. من الأفضل أن تفعل شيئاً ما. اعتقد بأنك قلت بأنك تريد معالجة الأمر. أليس كذلك؟

باسي: لكنه تحدث معك رجل لرجل.

نيومان: رجل لرجل؟ حسن. ولكنني موظف حكومي. ألا تفهم؟ ألا تعرف. قولوا أي شيء. ألا تفهمان؟

باسي : بصراحة. لا أفهم.

نيومان: أحمق. ما أعنيه هذه نيجيريا.

باسي : الآن فهمت. لكنني كنت أظن بأن كل ذلك انتهى الآن. فهناك عهد جديد.

نيومان: إنها السياسة! والآن افعلوا أي شيء. قولوا أي شيء. لا تكونوا مغفلين.

آلالي : أربعة شلنات، ما رأيك؟

نيومان: لا ترفع صوتك. أعطني ثمانية.

آلالي : ثمانية! سأشتري تصريحاً بهذا المبلغ.

نيومان: هيا.

آلالي : أرجوك يا سيدي. لا تــكن قاسياً على عاطل عن العمل. باسي أنت تعــلم بأن كلانا يملك الراديو. أخرج بعض النقود.

باسي : لست أملك بنساً واحداً.

آلالي : ماذا يجب أن نفعل.

باسي : ماذا تعني بنحن. أخرجني من هذه المسألة. لقد ادعيت ملكية الراديو منذ قليل. أعطه ما تملك.

آلالي : لكنني لا أملك شيئاً. وأنت تعرف ذلك.

باسي : معك خمسة شلنات، في جيب بنطالك. لقد رأيتها في الصباح قبل أن تذهب إلى الجزيرة. تحاول أن تكون ذكياً. أليس كذلك؟

نيومان: أيها السيد. ستة شلنات. أسرع. أسرع. فالوقت ثمين.

آلالي : انتظر. إنني أخرجها من جيبي.

(صوت يصدر عن خمسة شلنات)

هذه هي. خذها ليس لدي المزيد.

نيومان: أعطني ما معك. حسن. شكراً. والآن خبئ الراديو. ولكن لا علاقة لي إذا جاء ضابط آخر واكتشف بأن ليس معك تصريح.

باسي : (بصوت مرتفع) باسم القانون.!

نيومان: ماذا تعني؟

باسي : سأعتقلك باسم القانون.

نيومان: اعتقل نفسك.

باسي : أحذرك. أي شيء تفعله الآن سيسجل ضدك في المحكمة.

نيومان: ما الأمر؟

باسي : أنا الرقيب باسي من إدارة التحقيقات الجنائية.

نيومان: ماذا قلت؟

باسي : لا تجادل. ستزيد موقفك سوءاً، لقد انتحلت شخصية حتى تحصل على خمسة شلنات. جريمة عقوبتها الإعدام في العهد الجديد. ما اسمك؟

نيومان: (بارتعاش) أرجوك يا سيدي.

باسي: امسكه وراقبه يا آلالي. سأجلب ورقة وقلم لأدون هذه المعلومات. ماذا تعمل؟

نيومان: أرجوك يا سيدي.

باسي : عفواً؟

نيومان: أرجوك يا سيدي.

باسي : تكلم. كم عمرك؟

نيومان: أرجوك يا سيدي.

باسي : عنوانك؟

نيومان: أرجوك يا سيدي.

باسي : (يقرأ) الاسم: محتال. المهنة: محتال. العمر: محتال. حسن. يا سيد محتال. عليك أن تعرف بأنني سأقودك إلى القسم. هيا.

نيومان: سيدي. أرجوك. أناشدك بالله لا تفعل. ارحمني. لدي زوجة وأطفال.

باسي : أنت نصاب ولا تستحق الشفقة.

نيومان: انس وسامحني. جاءت حماتي وأسرتها بأكملها إلى عندي البارحة ولا أملك نقوداً. وأنا أعيل الجميع الآن. ماذا أفعل. وأنت تعرف كم الحياة قاسية في لاغوس. يجب أن نعيش. انس وارحم. وليباركك الله يا سيدي.

باسي : حسن. بالنظر إلى مشكلتك. دعنا نسترد النقود التي أخذتها.

(صوت النقود)

باسي : أعطه تصريح الراديو.

نيومان: هذا يكلفني عشرة شلنات. يا سيدي.

باسي : إذاً؟ هل تذهب إلى قسم البوليس؟

نيومان: لا يا سيدي.

باسي : حسن. اكتب التصريح. هيا.

نيومان: نعم. يا سيدي باتت الأحوال لا تطاق. رزمة نقود صغيرة. وعائلة كبيرة. هاك التصريح يا سيدي.

باسي : سيبقى هذا الأمر بيننا.

نيومان: اتفاق رجال.

باسي : حسن. شكراً على التصريح. خذه يا آلالي.

آلالي : شكراً. يا سيدي مفتش التصاريح.

نيومان: لا تذكروا ما حدث إطلاقاً. إلى اللقاء.

باسي : إلى اللقاء.

(يغلق الباب)

آلالي : هذا ذكاء لامع.

باسي : عندما تكون في لاغوس عليك أن تكون عفريتاً. الكثير من المحتالين هنا.

آلالي : هذا صحيح.

باسي : على أية حال. حصلنا على تصريح مجاناً.

آلالي : تصريح مجاني؟ انظر. إنه مزور.

باسي : مزور؟

آلالي : نعم مزور.

باسي : إذاً فهو ضابط تصاريح محتال.

آلالي : وأنت رقيب محتال.

باسي: سحقاً. ظننت بأنني ذكي. لقد كان أذكى مني. فلأذهب إلى الجحيم. من كان يظن. (يتوقف فجأة). آلالي مابك؟ لا داعي لأن تكون حزيناً من أجل التصريح. لازلت تملك خمسة شلنات وراديو.

آلالي : الخمسة شلنات مزيفة هي أيضاً.

باسي : لا.

آلالي : نعم. ولكنني أفكر بشيء آخر.

باسي : هل مازلت تفكر بالقفز من جسر كارتر؟

آلالي : بالتأكيد لا. على العكس. أتطلع إلى حياة أكثر سعادة.

باسي : هذه فكرة جيدة. نورني.

آلالي : ماحدث الليلة، فتح عيني.

باسي : وهل كنت أعمى طوال تلك السنين؟ لم أكن أعرف ذلك.

آلالي : لا. لا تسخر مني. كانت عيناي مفتوحتين. لكنني لم أكن أرى. أما اليوم فقد تغيرت سأعود إلى وطني.

باسي : يا للهول. والآن الابن الباذخ يعود إلى وطنه. سأعود إلى والدي لأقول لهما، افرشوا الطريق لولدكم الثري.

آلالي : سمها عودة الابن الثري إن شئت. غداً سأعود إلى وطني.

باسي : (بجدية) لن تأخذ معك الراديو، إذا كان هذا ما تفكر فيه.

آلالي : لا أريده. احتفظ به. لا أريد شيئاً يذكرني بلاغوس.

باسي : كفاك مزاحاً. اعلم بأنك جائع. لكن ذلك ليس سبب لمثل هذا القرار. لا يمكن للمرء أن يملأ معدته دائماً.

آلالي : أعرف ذلك لكنني مصمم. في مثل هذا الوقت غداً سأكون في الطريق إلى البيت.

باسي : ولكن... أعني.. فجأة هكذا. هذا غير مفهوم.

آلالي : اسمع يا باسي. كم سأتحمل كل ذلك؟ المطر، الجزع، الإرهاق، البحث اللامجدي عن عمل في المكاتب... كل ذلك عبث. هل سوف أبقى هارباً من العجوز أختبئ تحت السرير، أدعي المرض أمامها؟ إلى متى سأظل أتخيل نفسي غنياً، وأحلم بالوجبات العامرة؟ هل ينبغي أن أنصب على الآخرين لكي أعيش؟ لا لقد اكتفيت. ياباسي. يجب أن أعيد تنظيم حياتي. إنني راجع إلى البيت.

باسي : وماذا ستعمل عندما تصل؟

آلالي : سأصبح مزارعاً ربما.

باسي : مزارع؟ بشهادة الصف الرابع الابتدائي؟ وبمجرفة؟ اسكت. كفى. ما الذي ادخل هذه السخافات في عقلك؟

آلالي : تجربتي في لاغوس؟

باسي : لكن لاغوس هي مكانك. احصل على عمل. وسترى ماالذي ستجنيه. ١٠٠٠٠باوند في العام. في ليلة واحدة. لاغوس هي العالم.

آلالي : لا يا باسي. لست مسحوراً بكل ذلك. سأذهب إلى حيث لا أحتاج إلى النصب أو الخداع.

باسي : إذا وداعاً. إنني باق هنا. للمتعة والإثارة. ربما كان هناك جوع، لكن بعد الجوع، هناك أضواء لامعة ونقود، وموسيقى..

صوت : يا نصيب. يانصيب. اربح ٧٥٠٠٠ باوند.

باسي : آلالي. هل تسمع؟ ٧٥٠٠٠ باوند تعال لنذهب إلى الجزيرة. واجلب معك الراديو... هل ستأتي؟

آلالي (يتوقف لبرهة) إنني آت. (يغيب الضوء وهما يضحكان)

تمت

الغاري: نوع من المكسرات.

حوار السيدة في الأصل ركيك ومفكك ذلك أنها لثغاء. لم نشأ أن نثقل على القارئ العزيز بترجمة حديثها حرفياً بكل ما احتواه من ركاكة وحروف مكسرة سيما أن باسي وآلالي كانا يقلدان حديثها.

n

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٠
عدد الطبع ١٠٠٠نسخة



www.syrbook.gov.sy

مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٠

سعر النسخة ٨٠ ل.س أو ما يعادلها